العدد 354 – الأحد 2 كانون الأول/ديسمبر 2018 – السنة السابعة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سوريا.. محور مستقبلي لسكك الحديد في الشرق الأوسط

13

قتلة دون ملامح.. مجرمون خلف الثام

ملف خاص

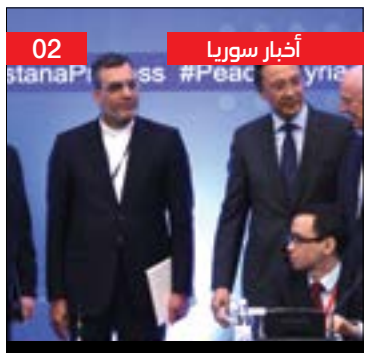

أخبار سوريا 02

قائمة المجتمع المدني نقطة تحول يخشاها النظام في أستانة

أخبار سوريا 03

تحركات عسكرية في محيط إدلب

تقارير المراسلين 05

عفرين تفقد عصبها الاقتصادي بسبب الفلتان الأمني

فعاليات ومبادرات 07

طالبات ممنوعات من أسبوع ثقافي في إدلب

مجتمع 14

المرأة في الدراما السورية.. صور نمطية أم مقاومة للواقع؟

رياضة 19

نهائيات استضافها ملعب سانتياغو برنابيو في العاصمة الإسبانية

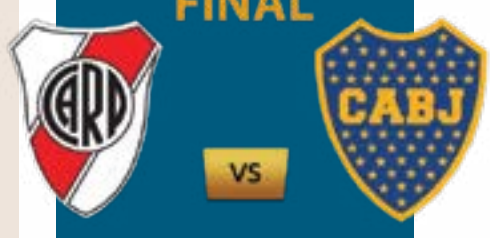

"شم الشعلة".. إدمان يفتح النار على ظاهرة التشرد بدمشق

ضجت مواقع التواصل الاجتماعي السورية بمقاطع فيديو، خلال الشهرين الماضيين، جاء وقعها صادمًا، تعود لأطفال أدمنوا مادة الغراء اللاصق (الشعلة)، بدا أثرها عليهم شبيهًا بتأثير المواد المخدرة والمنشطات.

"أنا ولد مشرد"، قالها الطفل، مردفًا، "أنا عسكري مشرد"، معبرًا عن حالة "اللاوعي" التي دخل بها نتيجة إدمانه على شم مادة "الشعلة"، ليعاود الطفل ذاته الظهور في مقطع فيديو آخر، تم تسريبه على "فيس بوك"، وإلى جانبه أولاد آخرون أدمنوا ما أدمنه، وجمعهم مستنقع التشرد في شوارع العاصمة دون أب أو أم.

العبارة التي قالها الطفل المنحدر من غوطة دمشق (أنا ولد مشرد)، اختزل بها واقعًا "مرًا" فرضته سنوات من التهجير والنزوح في سوريا، مخلفة آثارًا جسدية ونفسية طحنت بين أنيابها الصغير قبل الكبير، مع بلوغ عدد النازحين في سوريا سبعة ملايين، نصفهم من الأطفال.

14

كانون حاسم..

قائمة المجتمع المدني نقطة تحول يخشاها النظام في أستانة

انتهت الجولة الحادية عشرة من محادثات أستانة بين النظام والمعارضة السورية، دون التوصل إلى نتائج ملموسة لأبرز قضايا الملف السوري المتعلقة بإنشاء لجنة دستورية من 150 عضوًا لكتابة دستور جديد لسوريا يكون تحت إشراف الأمم المتحدة.

مبعوثو الدول الضامنة روسيا وتركيا وإيران في أثناء محادثات أستانة – آيار 2017 (رويترز)

عنب بلدي – مراد عبد الجليل

وخرجت المحادثات، التي استمرت على مدار يومين، ببيان ختامي أقرب إلى بيانات الجولات السابقة، من حيث الدعوات إلى الحفاظ على وحدة سوريا واستقلالها وسلامة أراضيها، باستثناء التأكيد على أهمية الحفاظ على وقف إطلاق النار في محافظة إدلب، واستمرار الاتفاق الروسي- التركي المعلن في 17 من أيلول الماضي.

دي ميستورا يأسف لعدم تحقيق تقدم ملموس

ودار الحديث عن صعوبات تعترض تشكيل اللجنة الدستورية منذ أشهر من قبل مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا، ستيفان دي ميستورا، وسط اتهام المعارضة للنظام وحلفائه بالمماطلة في تشكيلها، لكن رغم ذلك كان يعول على محادثات أستانة بأن تقارب وجهات النظر بين الأطراف، والتوصل إلى اتفاق على آليات للمضي قدمًا في مسألة اللجنة الدستورية.

لكن البيان الختامي لجولة أستانة الأخيرة لم يشر إلى تاريخ تشكيل اللجنة، واكتفت الدول الضامنة (روسيا وإيران وتركيا) بتأكيد تصميمها على تكثيف الجهود الرامية لتشكيل اللجنة والإعلان عنها في أقرب فرصة.

أما دي ميستورا فأعلن فشل المحادثات، وأعرب عن أسفه لعدم تحقيق تقدم ملموس في تشكيل اللجنة، قائلًا في بيان صادر عن مكتبه، الخميس 29 من تشرين الثاني، " إن المبعوث الأممي يأسف بشدة لعدم تحقيق تقدم ملموس للتغلب على الجمود المستمر منذ عشرة أشهر في تشكيل اللجنة الدستورية".

وأضاف دي ميستورا، "كانت هذه المرة الأخيرة التي يعقد فيها اجتماع في أستانة عام 2018، ومن المؤسف بالنسبة للشعب السوري، أنها كانت فرصة مهدرة للإسراع في تشكيل لجنة دستورية ذات مصداقية ومتوازنة وشاملة يشكلها سوريون ويقودها سوريون وترعاها الأمم المتحدة".

من جهتها، حملت الولايات المتحدة الأمريكية النظام السوري المسؤولية عن فشل تشكيل اللجنة، واعتبرت أن محادثات أستانة وصلت إلى طريق مسدود، بحسب المتحدثة باسم الخارجية، هيذر نويرت، التي قالت إنه "على مدى عشرة أشهر، أدت مبادرة أستانة- سوتشي إلى مأزق فيما يتعلق باللجنة الدستورية السورية".

> روسيا وإيران تواصلان استخدام هذا المسار (أستانة) من أجل إخفاء رفض نظام الأسد المشاركة في العملية السياسية برعاية الأمم المتحدة

وأضافت نويرت، في بيان الجمعة 30 من تشرين الثاني، أن روسيا وإيران تواصلان استخدام هذا المسار (أستانة) من أجل إخفاء رفض نظام الأسد المشاركة في العملية السياسية برعاية الأمم المتّحدة، داعية المجتمع الدولي إلى تحميل النظام السوري المسؤولية الكاملة عن عدم إحراز تقدم في حل النزاع وتشكيل اللجنة، التي اعتبرت إنشاءها وانعقادها في جنيف بحلول نهاية العام أمرًا حيويًا من أجل تخفيف التوتر بشكل مستدام والوصول إلى حل سياسي للنزاع.

النظام يرفض القائمة الثالثة

الحديث عن صياغة دستور جديد لسوريا، جرى في مؤتمر سوتشي في روسيا، في 30 من كانون الثاني الماضي، وتم الاتفاق على تشكيل لجنة دستورية من ممثلي النظام السوري والمعارضة، لإصلاح الدستور وفقًا لقرار مجلس الأمن الدولي "2254".

وعقب ذلك عمل دي ميستورا على تشكيل اللجنة من 150 اسمًا (50 يختارهم النظام، 50 تختارهم المعارضة، 50 تختارهم الأمم المتحدة من ممثلين للمجتمع المدني وخبراء).

وسلم كل من النظام والمعارضة قائمتهما النهائية، في تموز الماضي، إلى دي ميستورا، لكن جوهر الخلاف يكمن في محاولة النظام السوري وحلفائه فرض أسماء معينة ضمن القائمة الثالثة (المجتمع المدني) الأمر الذي يرفضه المبعوث الأممي.

وقال ممثل الائتلاف الوطني وعضو الهيئة السياسية في محادثات أستانة، سليم الخطيب، لعنب بلدي، إن روسيا حاولت في المحادثات فرض أسماء معينة في تشكيل اللجنة الدستورية، لكن دي ميستورا رفض لأن ذلك يطعن في شرعية اللجنة الدستورية.

وأضاف الخطيب أن المبعوث الأممي وضع ستة معايير، لم يحددها، لقبول أسماء الثلث الثالث في اللجنة، ووافق على قبول الأسماء الروسية في حال موافقتها المعايير، لكن روسيا رفضت هذه المعايير، ما أدى إلى إعاقة تشكيل اللجنة.

تشكيل اللجنة نهاية النظام

وطرحت تساؤلات كثيرة حول أسباب رفض النظام السوري وحلفائه للجنة ووضع معوقات في وجه تشكيلها، الأمر الذي فسره مصدر مطلع على تشكيل اللجنة، وخاصة قائمة المجتمع المدني فيها، بأن النظام لا يريد لجنة دستورية تستمد شرعيتها من الأمم المتحدة، وإنما يريد أن يكون هو مصدر الشرعية، كما كان في تغيير الدستور عام 2012، لذلك يعرقل تشكيل اللجنة عبر الاعتراض على الأسماء بحجة عدم التوازن بين الموالاة والمعارضة.

وقال المصدر لعنب بلدي (طلب عدم ذكر اسمه)، إن وجود لجنة دستورية يعني أنها سلطة أصلية، لا سلطة تستمد سلطتها من الرئيس، وبغياب الكتلة الثالثة (قائمة المجتمع المدني) يستطيع النظام ضمان أن الحوارات ستستمر لسنوات لغياب الأكثرية، أما وجودها فيعني أن أغلبية الثلثين قد تتحقق، وخاصة أن أغلبية أسماء القائمة الثالثة من المستقلين ستطالب بقضايا الديمقراطية والتمثيل العادل وتداول السلطة.

واعتبر المصدر أن تشكيل اللجنة بالثلثين يعني تغييرًا جذريًا يساوي رحيل النظام، لذلك بدأ النظام وحليفته إيران بالاعتراض على أسماء في اللجنة الدستورية بحجة عدم موضوعيتها.

أما روسيا فتريد تشكيل اللجنة وتوافق عمومًا على أسماء الكتلة الثالثة الجاهزة، وهي تضغط على النظام في هذا الإطار، لكنها لا تستطيع الوصول إلى درجة التخلي عن حليفيها النظام وإيران فهي "تمارس ضغوطًا لكن بمقدار".

وتحاول روسيا العودة إلى الساحة الدولية كقوة عظمى عبر البوابة السورية، عن طريق تنفيذ التزاماتها والوفاء بوعودها أمام المجتمع الدولي في حل القضية السورية سياسيًا، وإجراء انتخابات وتغيير الدستور كما أعلنت ذلك في مؤتمر "سوتشي"، لكن هذا لا يعني تسليم سوريا إلى المعارضة، وإنما تحاول تشكيل اللجنة الدستورية التي من الممكن أن تؤدي إلى تحول بطيء في سوريا يثبت وجودها وليس انتقالًا سريعًا يهدد وجود الروس هناك، بحسب المصدر.

وتوقع المصدر المطلع عدم تشكيل اللجنة الدستورية دون ضغط روسي كبير على النظام، معتبرًا أن الحل السياسي سيكون بعيدًا في سوريا في حال لم يتم التوصل إلى تشكيل اللجنة قبل نهاية العام الحالي.

وقال مبعوث الرئيس الروسي الخاص إلى سوريا، ألكسندر لافرينتيف، في مؤتمر صحفي، بعد نهاية المؤتمر الخميس الماضي، إن العمل على تشكيل اللجنة الدستورية السورية قريب من انتهائه.

وكان دي ميستورا هدد في 20 من تشرين الثاني الماضي، بالتخلي عن جهوده لتشكيل اللجنة الدستورية في حال لم يتم التواصل إلى اتفاق بهذا الشأن قبل نهاية العام.

وبين تهديد دي ميستورا ومعوقات النظام وحلفائه يترقب الشعب السوري ما ستؤول إليه الأمور خلال الأسابيع المقبلة والتي سترسم معالم العملية السياسية في سوريا.

روسيا تهدد وتركيا تطمئن

تحركات عسكرية في محيط إدلب

ازداد مشهد إدلب في الأيام الماضية تعقيدًا، فالاتفاق الموقع بين روسيا وتركيا في "سوتشي" بخصوص المحافظة لا يزال معلقًا، وزادت عليه الخروقات التي قام بها النظام السوري عن طريق القصف المدفعي والصاروخي المستمر على مناطق سيطرة المعارضة، الأمر الذي يطرح تساؤلات عن مصير المنطقة، التي تشهد تحركات عسكرية من الداخل والخارج.

ضباط في قوات الأسد في أثناء توجههم إلى جبهات محافظة إدلب
29 من تشرين الثاني 2018 (الفيلق الخامس / الإعلام الحربي)

عنب بلدي – خاص

تركزت التحركات من الخارج باستقدام تعزيزات عسكرية من قبل قوات الأسد إلى الجبهات في ريف حماة الشمالي وريف اللاذقية الشمالي، في خطوة عززتها شبكات موالية لبدء عملية عسكرية ردًا على الهجمات التي أعلنت عنها تشكيلات "جهادية"، منضوية في غرفة عمليات "وحرض المؤمنين".

أما في الداخل، فتشهد إدلب تحركات أيضًا، لكن بشكل مختلف من قبل "هيئة تحرير الشام"، والتي استقدمت تعزيزات وحشود إلى محيط مدينة معرة النعمان في ريف إدلب ومنطقة دارة عزة بريف حلب، في خطوة لإكمال السيطرة على الأوتوستراد الدولي دمشق- حلب والمدرج ضمن بنود اتفاقية "سوتشي"، على أن يتم فتحه قبل نهاية العام الحالي.

القصف يومي

منذ توقيع اتفاق "سوتشي"، في أيلول الماضي، لم تتوقف قوات الأسد عن قصف مناطق المعارضة، وركزت بشكل أساسي على قرى وبلدات الريف الشرقي والجنوبي لإدلب، أبرزها مدينة جرجناز والتي نزح أكثر من 70% من سكانها وأعلنها المجلس المحلي منطقة "منكوبة".

ورغم كونها أحد الأطراف الأساسية في الاتفاق لم تتحرك روسيا في منع النظام السوري، بل ساندته من خلال تهديدات وجهتها لفصائل المعارضة بالرد على أي هجمات من قبل من وصفتهم بـ "الإرهابيين"، وقال مسؤول روسي لوكالة "إنترفاكس" الروسية، في 28 من تشرين الثاني الماضي، "ستكون ردودنا قاسية، لكنها ستبقى ضمن إطار الاتفاق الموقع في سوتشي".

وبموازاة القصف، تحدثت شبكات موالية عن وصول تعزيزات إلى ريف اللاذقية الشمالي من أجل بدء معركة ضد فصائل المعارضة.

وقال موقع "المصدر" الموالي، الجمعة 30 من تشرين الثاني، إن "الفرقة الرابعة" تلقت أوامر بإعادة الانتشار في الريف الشمالي لمحافظة اللاذقية، على أن تقود عملية جديدة في الأيام المقبلة تستهدف مناطق "هيئة تحرير الشام" و"الحزب التركستاني".

وعرض الموقع صورة للقيادي في "الفرقة الرابعة"، غياث دلا في أثناء وصوله إلى ريف اللاذقية، وأضاف أن العملية العسكرية من المقرر أن تستهدف منطقة كبانة "الاستراتيجية" التي تقع على قمة جبل، وتعتبر من أبرز المعاقل لفصائل المعارضة.

ولم تتوقف فصائل إدلب عن تخريج مقاتلين من معسكراتها في الأيام الماضية، كما اتجهت "تحرير الشام" إلى القيام بمناورات بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة، وفي حديث سابق مع مصدر في "الجيش الحر" قال إن تخريج الدفعات العسكرية من جانب الفصائل يعطي إشارة إلى الاستعداد المستمر لأي عمل عسكري قد يقوم به النظام السوري.

"تحرير الشام" تتطلع إلى الأوتوستراد

بعيدًا عن جبهات النظام السوري تشهد المناطق المحيطة بالأوتوستراد الدولي دمشق- حلب والمار من محافظة إدلب استنفارًا عسكريًا، بدأته "تحرير الشام" باستقدام حشود إلى محيط مدينة معرة النعمان ودارة عزة بريف حلب الغربي.

وقال مصدر من "الجيش الحر" لعنب بلدي إن "تحرير الشام" تسعى لإكمال سيطرتها على الأوتوستراد الدولي بتوجيه أنظارها إلى مدينة معرة النعمان في ريف إدلب الجنوبي الشرقي، والتي تعتبر المنطقة الوحيدة الخارجة عن سيطرتها في منطقة الأوتوستراد.

وأضاف المصدر (طلب عدم ذكر اسمه) أن حشودًا استقدمتها "تحرير الشام"، في الأيام الماضية، إلى محيط المعرة ومدينة دارة عزة بريف حلب الغربي، وكرد فعل تعاملت "حركة أحرار الشام الإسلامية" و"حركة نور الدين الزنكي" بالمثل.

عضو المكتب الإعلامي لـ "الجبهة الوطنية للتحرير"، محمد أديب، قال إن "وحدات الرصد والاستطلاع والفرق الأمنية رصدت تحركات لتحرير الشام باستقدام تعزيزات إلى المنطقة، الأمر الذي دفع إلى اتخاذ إجراءات مناسبة والاستعداد لأي طارئ".

وأضاف أديب لعنب بلدي، "بحسب تجارب الجبهة الوطنية فإن التحركات المرتبطة بتحرير الشام تنم عن تحضير هجوم أو القيام بشيء مريب".

تركيا تخاطب الأهالي

بالتزامن مع القصف من جانب قوات الأسد والتحركات الداخلية في إدلب من قبل الفصائل العسكرية، وجهت نقاط المراقبة التركية المنتشرة في إدلب خطابًا للمدنيين القاطنين في المحافظة، أعطت فيه تطمينات بخصوص اتفاق "سوتشي" الموقع مع روسيا.

وجاء في الخطاب الذي حصلت عليه عنب بلدي من قيادي في "الجيش الحر" كان باجتماع مع ضباط أتراك في نقطة شير المغار بريف حماة، أن "الشعب التركي والجيش التركي دائمًا معكم، وإن سلامة أرواحكم وممتلكاتكم مهمة جدًا لتركيا".

وقالت تركيا في الخطاب، إن "خلق منطقة منزوعة السلاح سيجنب إدلب أي هجوم أو عملية عسكرية، وسيمكن من الحيلولة دون المخاطر أو اندلاع الاشتباكات في إدلب، وإن ادعاء عكس ذلك ما هو إلا سعي للتفرقة وزرع الفتنة".

وقال القيادي الذي تحدثت معه عنب بلدي، وهو مسؤول في حاجز حماية لنقطة تركية، إن الضباط الأتراك في نقاط المراقبة طلبوا نشر الخطاب بشكل واسع ليصل إلى كل أهالي إدلب.

وبحسب الخطاب قالت تركيا، "سيكون هناك من يحاول المكر بكم والإيقاع بين الإخوة (...) لا تصدقوا الذين يسعون لبث أكاذيب وإشاعات وشن الحملات المسيئة".

وأضافت، "بفضل جهودكم الداعمة لتنفيذ الاتفاق ومنع الاشتباكات وحقن الدماء ستعم الطمأنينة والاستقرار في المنطقة".

وتشير جميع التطورات السابقة إلى أن اتفاق "سوتشي" لا يزال مهددًا بالانهيار، فبينما يحاول الجانب التركي تنفيذ وعوده بتطبيق البنود قبل نهاية العام الحالي يسعى النظام السوري لإعادة خلط الأوراق، معتمدًا بذلك على الموقف الروسي الذي لم يتغير تجاه المعارضة منذ التدخل العسكري في 2015 حتى اليوم.

وربما يتضح مشهد محافظة إدلب بشكل أكبر في القمة المقبلة التي تحدث عنها الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، مع نظيره الروسي، فلاديمير بوتين في "قمة العشرين"، والتي من المفترض أن تناقش ما تم تطبيقه والعوائق التي تعترض الاتفاق، وخاصةً "الجماعات المتشددة".

الأسد يرقي ضباطًا معاقبين دوليًا

عنب بلدي – خاص

بينما تتزايد المطالب والدعوات المتكررة من قبل مراكز حقوقية ولجان تحقيق تابعة للأمم المتحدة بمحاسبة مجرمي الحرب في سوريا، يصر رئيس النظام السوري، بشار الأسد، على ترقية ضباط ومسؤولين معاقبين دوليًا ومتهمين بارتكاب جرائم حرب في مناصب إدارية وعسكرية عالية.

وكان الأسد أجرى تعديلات وزارية في حكومته، عبر تعيين تسعة وزراء جدد، الاثنين 26 من تشرين الثاني الماضي.

وخلال لقاء الأسد مع الوزراء الجدد بعد أداء القسم الدستوري، الخميس 29 من تشرين الثاني، اعتبر أن الشعب ينتظر مكافحة الفساد من الحكومة، ما أثار سخرية لدى معارضين بسبب مطالبة من يصفونهم بمجرمي حرب بمحاربة الفساد.

وشملت التعديلات الوزارية تعيين حسين عرنوس وزيرًا للموارد المائية بدلًا عن نبيل الحسن، وعاطف نداف وزيرًا للتجارة الداخلية وحماية المستهلك بدلًا عن عبد الله الغربي. كما عين محمد خالد رحمون وزيرًا للداخلية بدلًا عن محمد الشعار، ومحمد رامي رضوان مرتيني وزيرًا للسياحة بدلًا من بشر يازجي، وعماد موفق العزب وزيرًا للتربية، وبسام بشير إبراهيم وزيرًا للتعليم العالي.

وتسلم سهيل محمد عبد اللطيف وزارة الأشغال العامة والإسكان، وإياد محمد الخطيب وزارة الاتصالات والتقانة، ومحمد معن زين العابدين جذبة وزارة الصناعة.

رئيس فرع الموت وزيرًا للداخلية

التعيين الأول كان بنقل اللواء محمد خالد رحمون من شعبة الأمن السياسي إلى وزارة الداخلية خلفًا للوزير السابق، محمد الشعار، وهو متهم بجرائم جراء القصف والتعذيب في فرع المخابرات الجوية الذي كان يترأسه، بحسب موقع "مع العدالة" المتخصص بملاحقة مجرمي الحرب في سوريا.

رحمون، من مواليد 1957 وينحدر من مدينة خان شيخون في ريف إدلب الجنوبي، ويعتبر من الشخصيات الأمنية البارزة في النظام السوري، وتدرج بمناصب أمنية وعسكرية في قوات الأسد منذ 2004، عندما تولى رئاسة قسم المخابرات الجوية في درعا، قبل ترؤسه فرع المخابرات الجوية بمقره في مدينة حرستا منذ 2011، وفي 2017 تمت ترقيته إلى رتبة لواء، وتسلم رئاسة شعبة الأمن السياسي.

وأطلقت على رحمون عدة صفات، منها "جلاد الغوطة" لاعتباره المسؤول المباشر عن المجازر التي ارتكبت في حرستا وبرزة والقابون وحي تشرين، و"مسؤول الكيماوي" لاتهامه من قبل أمريكا بالمسؤولية عن قصف الغوطة بالكيماوي في 2013، إضافة إلى وصف "رئيس فرع الموت"، كونه كان رئيس فرع المخابرات الجوية في حرستا.

وبحسب ما قال أحد المعتقلين السابقين في المخابرات الجوية والمنحدر من الغوطة الشرقية، لعنب بلدي، فإن رحمون كان يشرف شخصيًا على عمليات المداهمة والاعتقالات التي كانت تتم في مدن وبلدات الغوطة، مشيرًا إلى أنه يتمتع بشخصية صارمة وذاكرة قوية.

وتحدث المعتقل عن حزم رحمون وصرامته حتى مع الضباط في الفرع تحت إمرته، إذ أمر باعتقال ضابط لمدة ستة أشهر، بسبب تهريبه امرأة وابنتها من برزة البلد إلى الأردن.

وبسبب جرائمه واتهامه بقصف الغوطة بالكيماوي، أدرجته الولايات المتحدة الأمريكية ضمن قائمة العقوبات، مطلع 2017، مع 17 مسؤولًا وستة كيانات.

عراب صفقة حي الوعر رئيسًا للأمن السياسي

التعيين الثاني كان بتسليم اللواء حسام لوقا رئاسة شعبة الأمن السياسي، خلفًا لرحمون، بعدما كان يشغل سابقًا رئيس فرع الأمن السياسي في حمص ومعاونًا لمدير إدارة المخابرات العامة.

وينحدر لوقا من منطقة خناصر بريف حلب الجنوبي، واستلم رئاسة فرع الأمن السياسي في حمص، منذ نيسان 2012، خلفًا للعميد نصر العلي وعرف بسطوته الأمنية ضد المظاهرات السلمية الأولى في مدينة حمص.

ويعتبر من أبرز الشخصيات الأمنية التابعة للنظام السوري، وكان له الدور الأكبر في السيطرة على حي الوعر في مدينة حمص، عام 2017، والذي دخل باتفاق رعته روسيا قضى بخروج قاطنيه ومقاتليه إلى الشمال السوري.

وبرز اسم لوقا ضمن قوائم الشخصيات الأمنية التابعة للنظام المسؤولة عن تعذيب المعتقلين في السجون وتعذيب المتظاهرين السلميين، الأمر الذي أدى إلى إدراجه في عام 2012 من قبل الاتحاد الأوروبي على قائمة العقوبات.

وتنشط في الأشهر الأخيرة المحاولات الحقوقية لمحاكمة المتهمين بارتكاب جرائم حرب في سوريا، فقد أصدر القضاء الألماني والفرنسي مذكرات توقيف مشتركة، مطلع تشرين الثاني الماضي، بحق ثلاثة ضباط في المخابرات السورية، وهم رئيس المخابرات الجوية جميل حسن، ومدير الأمن القومي علي مملوك، ورئيس فرع التحقيق في المخابرات الجوية عبد السلام محمود.

كما أصدر المدعي العام الألماني مذكرة توقيف بحق جميل حسن، في 8 من حزيران الماضي، بعد شكوى جنائية قدمها معتقلون سابقون.

الألغام..
تركة "داعش" القاتلة في درعا

بعد سيطرة قوات النظام وفصائل التسوية على منطقة حوض اليرموك، في آب الماضي، أصبحت الألغام التي زرعها تنظيم "الدولة الإسلامية" في حوض اليرموك بريف درعا الغربي، هاجسًا أمام المدنيين الذين ينوون العودة إلى أراضيهم ومنازلهم.

مزرعة مهجورة بسبب وجود الألغام في قرية الأشعري – تشرين الثاني 2018 (عنب بلدي)

درعا – حليم محمد

وعلى غرار المناطق الأخرى التي خرج منها التنظيم سابقًا، بدت مهمة تقليص خطر الألغام عبئًا ثقيلًا على عاتق المنظمات المدنية والمؤسسات المعنية بالأمر، ولم يكن بالسهل توقيف عداد الضحايا بفعل هذه الألغام.
نتيجة لنقص حملات التوعية، كانت الألغام خطرًا على الأطفال بشكل خاص، وقد تم تسجيل عدة حوادث أدت إلى مقتل وجرح العشرات منهم.
وأدت مخلفات الحرب (انفجار ألغام وقنابل فراغية) في مدينة درعا إلى مقتل عدد من الأشخاص خلال شهر تشرين الأول الفائت، إذ وثق "مكتب توثيق الشهداء في درعا" مقتل سبعة أشخاص، بينهم ثلاثة أطفال.
وأشار المكتب (جهة مدنية تُعنى بتوثيق الضحايا في درعا) إلى مقتل سيدة وطفل، في 14 من تشرين الأول، إضافة إلى إصابة طفل آخر، نتيجة انفجار قنبلة فراغية ولغم أرضي في مدينة جاسم وبلدة تسيل.
كما توفي طفل وشخص في مدينة داعل وبلدة الشجرة بعد انفجار لغم من مخلفات المعارك في الفترة ذاتها، إضافة إلى انفجار لغم في بلدة الغارية الشرقية في ريف درعا الشرقي، ما أدى إلى وفاة طفل، وإصابة أربعة آخرين.

الألغام تمنع الفلاحين من العناية بأراضيهم

لم يقتصر خطر الألغام على الناحية البشرية، بل تعداها إلى تهديدات اقتصادية، ما ينذر بأزمات على المدى المنظور، إذ أجبرت الألغام أصحاب المزارع في المناطق التي كانت على تماس مع خطوط الاشتباك، على هجر مزارعهم بسبب الخوف من وجود "تشاريك" ألغام مدفونة في أراضيهم فأصبحت تلك المزارع حطامًا.
أبو خالد من بلدة سحم في ريف درعا الشمالي (رفض نشر اسمه الكامل لمخاوف أمنية)، قال لعنب بلدي، "أملك مزرعة عنب 20 دونمًا ومزرعة رمان 25 دونمًا، وحتى اليوم لم أستطع العمل فيها خوفًا من وجود ألغام"، وأضاف "خسارتي الكبرى بعد جفاف موسم العنب لأكثر من ثلاثة أعوام، إذ إن النبات تقزّم ولم يعد يصلح كمحصول ثمري".

مزارع آخر من بلدة حيط في ريف درعا الغربي (رفض نشر اسمه لمخاوف أمنية)، قال لعنب بلدي، "أصبح شجر مزرعتي حطامًا، ومع ذلك لا يجرؤ أي صاحب جرار على فلاحة أرضي خوفًا من وجود ألغام".
ولم يقتصر الخطر على بلدات حوض اليرموك، إنما شمل أيضًا مناطق النزاع بين الجيش الحر وقوات الأسد، وآخر فصول الموت كان انفجار سيارة زراعية بين مدينة داعل وقرية عتمان في ريف درعا الشمالي، قتل فيها شخصان من داعل وذلك بعد دخولهم لأرضهم بسيارة زراعية، مطلع شهر تشرين الثاني الفائت.
وكذلك قتل الشاب عبد الرحيم الحريري، من مدينة الحراك في ريف درعا الشرقي متأثرًا بجراحه بعد انفجار لغم أرضي فيه في 27 من تشرين الثاني الفائت.
بالإضافة لوجود جرحى تتنوع حالات بين بتر الساق والتشوه الجسدي، ولكن لا توجد إحصائية موثقة بالعدد الكامل.

محاولات "قاصرة" لتفكيك الألغام

قال قيادي سابق بالجيش الحر لعنب بلدي (فضل عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية)، "عملنا على تفكيك عدد كبير من الألغام واعتمدنا أسلوب التفجير عن بعد لتفادي خطر الوقوع بالأخطاء، وكون الخطأ الأول هو الأخير".
وأضاف القيادي أن "التنظيم اعتمد مبدأ التمويه وزرع الصمامات والتشاريك بشكل عكسي، بالإضافة إلى طرق وحيل كثيرة عرضت فريق التفكيك لخطر الانفجار في أي لحظة"، وتابع "بعد انكسار التنظيم لم نحصل على خرائط لتفكيك التشاريك التي كانت مزروعة بشكل عشوائي، ونعمل على مسح الأرض والمناطق التي كان التنظيم يخشى الاقتحام منها، ولكن إزالة الألغام بشكل كلي تحتاج إلى فريق مدرب ومعدات هندسية دقيقة ووقت طويل".
كما كلف النظام كتيبة الهندسة التابعة لـ "قوات الأسد" بعد أن ضم إليها مجموعات من عناصر التسوية للعمل على تفكيك الألغام، وفي أثناء العمل حدثت أخطاء فنية، أدت الى مقتل سبعة عناصر للنظام، وكان ذلك بسبب الخدع الفنية والتمويه الذي كان يستخدمه تنظيم الدولة، في زرع "التشريكات"، وأيضًا بنفس الأخطاء قتل عدد من أفراد مجموعات التسوية، بحسب القيادي.

طرق تلافي أخطار الألغام

يقول موظف سابق في منظمة إنسانية لعنب بلدي (فضل عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية)، إنه تجب التوعية الكافية بأخطار العبث بالألغام، ولا بد من حملات توعية وخصوصًا للأطفال.
ودعا الموظف المواطنين في محافظة درعا إلى "عدم الاقتراب من الأجسام الغريبة والتعامل معها بحذر شديد، في حال وجود جسم غريب أو لغم، وإبلاغ الجهات المختصة مع الإحاطة بعدم اقتراب أحد من المكان".
وشدد على ضرورة "تنفيذ حملات توعية داخل المدارس لتعريف الطلاب بخطر الألغام وعدم الاقتراب من الاجسام الغريبة. على الفاعلين في البلدات وبالتعاون مع المختصين وضع إشارات على لوحات تنذر بخطورة المكان ووجود ألغام في المنطقة المسورة بهذه الإشارات".

وما زالت مشكلة الألغام الهاجس المقلق لأهالي المناطق التي كانت تشهد معارك والتي كانت خطوط اشتباك بين فصائل المعارضة والنظام من جهة، وبين الفصائل وتنظيم الدولة من جهة أخرى، وخاصة بعد عودة الأهالي إلى قراهم بجميع المناطق.
ونظرًا لغياب دور المنظمات الدولية في مناطق النزاع، واكتفاء النظام بفرق هندسية عملت على مسح المواقع بشكل غير دقيق، يبقى خطر انفجار الألغام هاجسًا يؤرق الأهالي.

سوق الحسبة في السويداء..
مكب قمامة ومركز للفوضى

نور نادر – السويداء

تفتقر مدينة السويداء، جنوبي سوريا، إلى سوق منظم لبيع الخضار والفواكه، بالرغم من اعتماد اقتصاد المنطقة على الزراعة بشكل أساسي، ما أدى إلى انتشار بسطات عشوائية للخضار والفواكه، في سوق يطلق عليه "الحسبة".
يقع السوق في مركز مدينة السويداء غرب ساحة السير، بمساحة تقدر بنحو سبعة آلاف متر مربع، ويتبع إداريًا لمجلس المدينة.
وتشتهر المحافظة بزراعة الكرمة والتفاح والعنب إضافة إلى زراعة المحاصيل الحقلية (القمح والحمص والشعير).
بلغت مساحة الأراضي القابلة للزراعة في السويداء 195200 هكتار في 2010، منها مساحة مستثمرة تقدر بـ 154052 هكتارًا، بحسب مديرة زراعة السويداء التابعة لحكومة النظام السوري.

ظروف صحية وأخلاقية تمنع دخول السوق

ويضم سوق الحسبة محلات تجارية وبسطات عشوائية متنوعة من ملابس وأحذية، إضافة إلى مساحة كبيرة للخضراوات والفواكه القادمة بشكل يومي من ريف المحافظة أو من القنيطرة ودرعا وأرياف دمشق، كما يوجد قسم للحوم والأسماك البحرية والنهرية، وسط تراكم مخلفات (القمامة) في المنطقة.
وأدى انتشار البسطات إلى عرقلة السير في الشوارع الرئيسية، ما زاد من سوء الوضع الخدمي والصحي في المكان، إضافة إلى انتشار الذباب والقوارض وانبعاث الروائح الكريهة في السوق، بحسب ما قالت هدى، شابة عشرينية في المدينة، لعنب بلدي.
وأضافت هدى أنه لا يمكن لشخص الخروج من السوق سالمًا، صحيًا أو حتى نفسيًا، بسبب الروائح الكريهة، إضافة إلى الألفاظ النابية والمستوى المتدني أخلاقيًا الذي يسود السوق، مشيرة إلى أن أغلب العائلات تفضل شراء حاجاتها من محلات الخضار خارج السوق، بالرغم من ارتفاع أسعارها لثلاثة أضعاف، تجنبًا لدخوله.
من جهته برر مرهف (30 عامًا)، أحد تجار البسطات في المنطقة، ما يوصف بالانحطاط الأخلاقي بأن بيئة المكان تفرض على الشخص أن يكون "أزعر"، لحجز مكان له في السوق، بحسب تعبيره.

بعد 25 عامًا.. مخطط سوق الهال دون تنفيذ

نشاط سوق الحسبة يأتي في ظل مرور أكثر من 25 عامًا على وضع حجر الأساس لمشروع إقامة سوق هال في المدينة، لكن شيئًا على أرض الواقع لم يتم، رغم ما يمثله إقامة السوق المنظم من مطلب ملح لأبناء المحافظة لتخليص مركز المدينة من محلات بيع الخضار والفواكه والأسواق التي تتخبط عشوائيًا.
الإعلان عن سوق الهال كان في آذار 1993 عبر مجلس المدينة الذي أعلن عن بيع مقاسم في السوق المقرر إقامته إلى الغرب من مدينة السويداء على طريق دمشق- ازرع.
وبالرغم من الاجتماعات المتكررة للجنة السوق المشكلة خلال الأعوام الماضية، ما زال تنفيذه متوقفًا حتى اليوم، في ظل وضع مبررات مختلفة في كل مرة يحاول المواطنون فيها فتح الملف وإعادة تحريك العمل به، ما دفع المسؤولين لاقتراح حل بديل وهو تحسين السوق الحالي، بإطلاق مشروع "سوق الحسبة التجاري".
وكان المدير العام للهيئة العامة للاستثمار والتطوير العقاري في حكومة النظام، أحمد الحمصي، قال لوكالة الأنباء الرسمية (سانا) في 2016، إن الهيئة قررت إقامة مشروع السوق التجاري المؤلف من برجين، وكل برج مكون من 19 طابقًا بينها ثلاثة طوابق تحت الأرض، وجدد حديثه عن المشروع في حزيران الماضي.
لكن رفض التجار لذلك، وصعوبة السيطرة على أصحاب البسطات وإجبارهم على نقل بسطاتهم أو ترخيص محلات في السوق بكلفة عالية، جعل من هذه الخطط حبرًا على ورق.

عفرين تفقد عصبها الاقتصادي بسبب الفلتان الأمني

مرت تسعة شهر من سيطرة فصائل "الجيش الحر"، المدعومة من تركيا، على عفرين بشكل كامل، لم تشهد فيها المنطقة أي استقرار، سواء على الصعيد الأمني المرتبط بحياة المدنيين أو التجارة التي تعرضت لشلل كامل لعدة أسباب على رأسها حالات الخطف، وأدت إلى هروب رؤوس الأموال وأصحاب المهن.

أسواق مدينة عفرين شمالي حلب – 25 نيسان 2018 (عنب بلدي)

عفرين – معتز الحسيني

كخطوة متأخرة أعلنت فصائل "الجيش الوطني"، في الأيام الماضية، حملة أمنية قالت إنها تستهدف "المجموعات الفاسدة"، والتي ارتبطت عمليات الخطف بها منذ اليوم الأول للسيطرة، وبحسب بيان للفصائل لا تزال الحملة مستمرة وتتركز حاليًا في ناحية جنديرس.

ولا يمكن مقارنة الحال الذي مرت به عفرين قبل السيطرة عليها وبعدها، إذ فُرض عليها واقع جديد منذ مطلع العام الحالي انتهى بموجبه الاستقرار الجاذب لرؤوس الأموال وأصحاب المعامل والحرفيين، ودفع مشغلي القطاعات الاقتصادية للتأقلم مع الوضع الجديد على خلاف السابق.

ضعف القوة الشرائية

نورس العلي، تاجر بطاريات وأجهزة طاقة منزلية، تحدث لعنب بلدي عن حركة السوق في عفرين، وقال، "بعد عملية غصن الزيتون ودخول الجيش الحر اتجهت فورًا للمدينة بعد أن كان نشاطي مقتصرًا على بلدات ريف حلب الشمالي، فمدينة عفرين تعتبر الأكبر في المنطقة وتعتبر سوقًا جديدًا يفتح أمامنا نحن التجار العرب".

وأضاف التاجر، "ما يلاحظ الآن في عفرين هو ضعف القوة الشرائية للسكان الموجودين في المدينة، فمعظمهم من النازحين والمهجرين من كل المناطق السورية، ومن كان يحرك الأسواق من السكان قد غادر المدينة قبل عملية غصن الزيتون".

وبحسب التاجر، أغلقت المعامل والورشات بعد دخول الفصائل، وارتفعت نسب البطالة، الأمر الذي أدى إلى تضرر قطاعات معينة تعتبر "رفاهية" مثل الأجهزة الكهربائية والألبسة التي تعتبر كماليات وليست ضرورية.

أما أحمد المحمد، وهو صاحب محل ألبسة، فأشار إلى نقطة أخرى تضعف حركة الأسواق في المدينة، فعفرين تشهد عدم استقرار أمني، وهذا ربما يعتبر العائق الأبرز لعودة انتعاشها اقتصاديًا.

وقال المحمد لعنب بلدي، "أصبحت الألبسة الجديدة آخر ما يفكر فيه المواطن في عفرين، وبسبب البطالة وخسارة الأموال بعد الحرب أصبح اللباس من الكماليات، وفي حالة الضرورة يتجه الناس نحو الألبسة المستعملة (البالة) والتي ازداد عدد محلاتها وتجارها بشكل ملحوظ في السوق".

واعتبر الشاب أن المشكلة الرئيسية، التي عطلت الأسواق في عفرين، هي غياب الأمن، "نحن أصحاب المحلات لا نستطيع المغامرة بمبلغ مالي ضخم وجلب بضاعة أكثر، فقد وقعت حالات سرقة كثيرة وحالات خطف أكثر لمن يظهر عليه أنه يملك مبالغ مالية مهمة (...) الآن نعمل بشكل محدود خاصة مع ضعف السوق الذي لم يتحرك حتى في مواسم الأعياد فما بالك بهذا الوقت".

عفرين تفقد عصب اقتصادها

خالد خ.، تاجر زيت زيتون، أكد على تأثير غياب الأمن على عمله، وقال لعنب بلدي، "شهدت عفرين حوادث أمنية كثيرة من خطف وسرقة، وهذا ما دفعنا نحن التجار إلى التزام منازلنا أو العمل بحدود ضيقة، فقد تعرض عدد من معارفي للخطف ودفعوا فديات مالية عالية، ونحن أكثر فئة مستهدفة بهذه العمليات".

وأضاف التاجر أن "عصب الاقتصاد في عفرين هو الزيتون ومنتجاته وتعتمد المنطقة بشكل رئيسي على موسم الزيتون فتتحرك الأسواق والمعامل، لكن الوضع هذا العام مختلف، فالكثير من الأراضي تمت سرقة إنتاجها وكثير من المعاصر ومعامل البيرين والصابون أغلقت أو تمت سرقتها".

وبحسب التاجر، "ما يحدث على الطريق من دفع لأتاوات أو تشليح، أسهم في كون هذا العام من أقل الأعوام إنتاجية في هذا القطاع"، مشيرًا إلى مشكلة في تصريف زيت الزيتون وثمنه.

وخلال المواسم السابقة وصل سعر تنكة الزيت إلى ما يقارب 50 دولارًا، أما اليوم فتباع بـ 35 دولارًا، ولفت التاجر، "تم منعنا من إخراج الزيت إلى باقي المحافظات ما سبب بانخفاض أسعاره بشكل كبير".

أين المعبر التركي؟

بعد انتهاء عملية "غصن الزيتون"، قررت الحكومة التركية فتح معبر تجاري بين عفرين وتركيا في قرية "حمّام" بناحية جنديرس، وبحسب بيان الحكومة التركية فإن الهدف من المعبر هو إيصال المساعدات الإنسانية وإعادة إعمار عفرين.

ومن خلال التواصل مع المجلس المحلي لناحية جنديرس، أوضح فوزي حسن، نائب رئيس المجلس، أن "المعبر حتى الآن لم يفتح أمام الحركة التجارية ويقتصر نشاطه على النقل العسكري بين عفرين وتركيا".

وأضاف حسن، "ليس هناك موعد محدد لبدء النشاط التجاري في المعبر، ويجري العمل على تجهيزه بشكل كامل لانطلاق الحركة التجارية من بنى تحتية وتعبيد للطرقات وغيرها، ما سيعود بفائدة كبيرة على الوضع الاقتصادي بعفرين، وستلاحظ ثماره في الفترة المقبلة".

وتندرج خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ضمن عمليات "غصن الزيتون"، وفق ما ينقله مسؤولون أتراك بين الحين والآخر، في تأكيد على أن تركيا ستعزز من الحيوية الاقتصادية والتجارية التي كانت تشغلها عفرين قبيل سيطرة الجيش التركي عليها برفقة المعارضة.

وقد جددت تركيا مؤخرًا تأكيدها على بقاء قواتها في مدينة عفرين بشكل مؤقت "من أجل تنميتها"، بحسب ما قاله المتحدث باسم وزارة الخارجية، حامي آقصوي، مضيفًا في حديث للأناضول، تموز الماضي، أن "الحياة عادت إلى طبيعتها في عفرين، لكن وجود تركيا في المنطقة سيستمر لبعض الوقت لمواصلة العمل على تنمية المنطقة".

"الكتاب المتنقل" في الحسكة.. أدلجة أم تنوع ثقافي؟

عنب بلدي – الحسكة

تقام سلسلة من معارض الكتاب في محافظة الحسكة شمال شرقي سوريا، والتي تخضع لسيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) كان آخرها ما بين 18 و 20 من تشرين الثاني. المعرض "المتنقل" نسبة لتجوال المعرض بين قرى وبلدات المحافظة، أقيم بمشاركة 13 مؤسسة ثقافية أغلبيتها كردية ومن بينها سريانية، وسط غياب لدور النشر العربية، ما شكل إشارة استفهام حول أهداف المعرض.

محمد إبراهيم، كاتب صحفي وروائي كردي، يقيم في العاصمة الأردنية عمان، قال لعنب بلدي عن معارض الكتب التي باتت تقام تحت إشراف وإدارة هيئة الثقافة التابعة للإدارة الكردية، إن "ما أخشاه أن تمنع الجهات المسؤولة عناوين معينة وتفرض عناوين تحمل أفكارها، وتلعب على ورقة التنوع في العناوين لكن ضمن إطار فكر واحد، وهذا ما لا نتمناه".

ولم يخفِ إبراهيم أن للمعارض إيجابيات عدة لكونها متنوعة اجتماعيًا وتتيح للقارئ أن يتعرف ويتقرب من ثقافة أقرانه وشركائه في المنطقة.

وأشار إلى إمكانية أن يجد القارئ الكردي كتابًا عن السريان باللغة التي يريدها والعكس بالعكس، منوهًا إلى أنه لا استهانة بخطر انتقائية الكتب، وأن اللعب على وتر الثقافة من خلال الكتاب له تأثير كبير على المجتمع وسلوكه وتحديد ثقافته وهويته.

وتسيطر "الإدارة الذاتية" التي يغلب عليها الطابع الكردي على المنطقة، وسط اتهامات بفرض الثقافة الكردية في المنطقة، وتهميش المكون العربي، وهو ما تنفيه "الإدارة" رسميًا وتقول إنها تسعى لإشراك جميع المكونات في هيئاتها.

ولم يكن غياب دور النشر العربية أقل وطأة من تصريحات المسؤولين في الإدارة الذاتية ومثقفين شاركوا في فعاليات المعرض، إذ لم يخفِ أحمد حسيني، وهو شاعر كردي شارك فَي المعرض، أثر المعارض على المجتمع الكردي، "تصوري الشخصي، المعرض ليس لبيع الكتب بقدر ما هو لتقريب الشعب إلى هذا السلاح الفكري، لا بُد لنا من تعلم لغتنا والاطلاع على ثقافتنا الكُردية، ومن الضروري قراءة كُتب بلغتنا الأم، ومن الضروري التحضير الفكري بقدر كبير يضاهي التحضير العسكري. أعداؤنا يحاربوننا فكريًا أكثر من السلاح"، بحسب ما نشرته وكالة "آدار برس" الكردية.

بينما قال قال عبد الكريم ساروخان، الرئيس المشترك للمجلس التنفيذي في الجزيرة، التابع للإدارة الذاتية (الكردية)، خلال فعاليات افتتاح المعرض، إن "وجود هذا الكم من الكتب والكتّاب، يسهم في نشر فلسفة القراءة من جديد، لتكون منارة للجيل القادم من أجل معرفة حجم التضحيات التي بذلتها شعوب المنطقة".

ونوه ساروخان إلى أنه على الكتاب والمثقفين الوقوف في وجه كل المؤامرات التي تهدف إلى النيل من مكتسبات شعوب المنطقة وثقافتهم وتشويه تاريخهم، وفقًا لما نشرته وكالة "هاوار" الكردية.

إلا أن باهوز إسماعيل، أحد المنظمين لمعرض الكتاب، وصف هذه التصريحات بغير المسؤولة والتي لا تعكس حقيقة المعرض، وذلك في حديث إلى عنب بلدي.

وأوضح باهوز أن المعرض لا يحمل نوايا سياسية أو إيدلوجية، وإنما هو في سياق تنمية القراءة، بحسب تعبيره.

وعن عدم وجود المكاتب العربية، قال باهوز إنها "لم تلبِّ الدعوة رغم دعوتها، ونحن نحترم قرارهم وتحفظهم لأسباب أمنية".

وخلال الحرب والمعارك في المنطقة تأثرت عدد المكاتب بشكل عام والعربية منها، بحسب باهوز، وإن وجدت المكاتب فيقتصر وجودها على المربع الأمني الذي يسيطر عليه النظام.

وسبق أن أقيم معرض "الكتاب المتنقل" تحت إدارة وإشراف هيئة الثقافة في الإدارة الذاتية عدة مرات، كان آخرها في 25 من أيلول في مدينة المالكية (ديريك)، وقبلها مدينة القامشلي.

مشروع مناهضة التمييز العنصري يصل إلى مدينة الرقة

بعد تجربته في مدينة القامشلي خلال العام الماضي، يعمل مركز "آريدو للمجتمع المدني والديمقراطية" على تنفيذ مشروع مناهضة التمييز العنصري في مدينة الرقة، مطلع العام المقبل.

ورشة تدريبية لمركز أريدو في مدينة الرقة – 23 تشرين الأول 2018 (صفحة المركز في فيسبوك)

عنب بلدي – خاص

ويهدف المشروع إلى تسليط الضوء على ظاهرة التمييز العنصري بجميع أشكاله، من خلال التعريف به وبالحلول الممكنة لمناهضته، وكيفية التصدي له بالوسائل السلمية والتفاعلية الممكنة.

ويأتي العمل على إقامة المشروع، بعد افتتاح فرع للمركز في مدينة الرقة قبل شهرين وإقامة عدة ورشات، نتيجة حالة الاستقرار في المدينة بعد طرد تنظيم "الدولة الإسلامية" من قبل "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، في 17 من تشرين الأول 2017.

وتتهم السلطات الحاكمة في المنطقة بسياسات تفرقة على أساس عرقي بين المكونين العربي والكردي، وهو ما ترجم إلى مظاهرات متكررة على مدار الأشهر الماضية في الرقة ترفض هذه السياسات.

مناهضة التمييز العنصري حاجة ضرورية

المشروع يعتبر حاجة ضرورية، لأن المجتمع السوري أصبح يعاني من التطرف والتمييز العنصري على عدة سياقات وخاصة السياق الديني والقومي الذي تبرز به فكرة التطرف، بحسب ما قاله مدير مركز "آريدو"، غاندي سفر سعدو، لعنب بلدي.

يبلغ أعضاء المركز حاليًا 37 شخصًا، ولا يتبع لأي جهة سياسية، في حين يعتمد دعمه على تقديم مشاريع للمنظمات المانحة.

ومن المخطط تنفيذ المشروع في مدينة الرقة في كانون الثاني المقبل، بحسب سفر سعدو، الذي أوضح أنه سيتضمن ورشات توعية وتدريب على مفهوم التمييز العنصري وسلبياته وآليات محاربته، وطباعة بروشورات توعية لتوزيعها على السكان في المدينة.

كما ستعرض أفلام سينمائية تتحدث عن التمييز العنصري وتسلط الضوء على أبرز الشخصيات العالمية التي حاربته، إضافة إلى إقامة ندوات جماهيرية يحضرها أشخاص مؤثرون في المجتمع، من أجل إقامة حوار مجتمعي حول الآليات التي يمكن العمل عليها لمحاربة هذه الظاهرة في المدينة.

وتنطلق الأمم المتحدة من شعار "يولد جميع الناس أحرارًا متساوين في الكرامة والحقوق"، ليكون مقدمة للقانون الدولي الإنساني، وتقول إن التمييز العنصري يبدأ من حرمان الأفراد من مبادئ المساواة وعدم التمييز الأساسية إلى تغذية الكراهية الإثنية التي قد تؤدي إلى الإبادة الجماعية، موضحة أن العنصرية والتعصب يعملان على تدمير حياة المجتمعات.

وأشار مدير مركز "آريدو" إلى أنه حتى الآن لا يوجد أي داعم للمشروع، وإنما سيبدأ بشكل تطوعي من قبل المركز، على عكس المشروع المماثل الذي أقيم في مدينة القامشلي في أيار 2013، تحت عنوان "لا تكن جرحًا"، والذي كان مدعومًا من قبل وزارة الخارجية الأمريكية.

ثلاثة نشاطات رئيسية للمركز

تأسس مركز "آريدو" في أيار من عام 2013، ورعى عدة نشاطات في محافظة الحسكة شمالي سوريا، ويُعرّف نفسه بأنه مؤسسة اجتماعية مستقلة غير ربحية، تهدف إلى دعم ونشر ثقافة المجتمع المدني ضمن مختلف شرائح المجتمع السوري، ويضم مختلف مكونات المنطقة الدينية والقومية من عرب وكرد وآشوريين وسريان.

ويقوم المركز بنشاطات رئيسية تتمثل بثلاثة محاور، بحسب غاندي سفر سعدو، الأول هو التوعية المجتمعية ونشر ثقافة العمل المدني، والثاني تنمية قدرات الشباب في مجالات العمل المدني ومجال التنمية الأخرى مثل الحاسوب وبرامج الكمبيوتر أو البرامج الإدارية، أما المحور الثالث فيتعلق بتسليط الضوء على موضوع المؤسسات وأنظمة الحكم والدستور والبرلمان.

ونظم المركز عدة نشاطات في مدينة الرقة، أولها كان إقامة ورشة إعلامية لمدة أربعة أيام لتسليط الضوء أكثر على واقع المدينة والخدمات المطلوبة في المنطقة، خاصة أن نسبة الدمار في الرقة عالية جدًا، فتم تدريب مجموعة من الشباب والإعلاميين المهتمين من قبل متدرب متخصص.

وتُظهر بيانات الأمم المتحدة أن أكثر من عشرة آلاف مبنى في الرقة دمرت أو تضررت خلال المعركة في 2017.

وعن تجاوب الأهالي في المنطقة مع هذه الورشات، قال مدير المركز إن هناك حالة من "الجوع" بين الأهالي لمثل هذه المواضيع، بسبب فترة كتمان ومعاناة طويلة عاشها الأهالي خلال وجود تنظيم "الدولة"، ما انعكس حاليًا باهتمام مباشر من قبلهم من أجل معالجة هذه القضايا وعدم تكرار التجربة السيئة التي عاشتها المدينة.

مركز لأمراض الدم يفتح أبوابه في إدلب

عنب بلدي – إدلب

شهدت مدينة إدلب افتتاح مركز "خير3" لأمراض الدم، كأول مشروع من نوعه في الشمال السوري، بثلاثة أقسام رئيسية تضم أحدث الأجهزة وتقدم خدمات مجانية.

المركز المخصص لأمراض الدم، افتتحته منظومة "وطن" بالتعاون مع مديرية صحة إدلب، الاثنين 26 من تشرين الثاني، بثلاثة أقسام رئيسية تنقسم بين بنك الدم ومخبر تحاليل طبية، وقسم لعلاج مرض التلاسيميا.

مدير المركز الجديد، يحيى بكار، قال لعنب بلدي إن الأقسام الثلاثة في مركز "خير3"، تقدم خدمات طبية مجانية للمواطنين، وهو مشروع رائد في المنطقة، وفقًا لحداثة الأجهزة الموجودة فيه.

وأضاف بكار أن القسم الأول وهو بنك الدم، يؤمّن الدم للمشافي والمراكز الطبية ضمن محافظة إدلب، خاصة وأن بنوك الدم الأخرى بعيدة عنها.

أما القسم الثاني فيقدم الرعاية الطبية الكاملة لمرضى التلاسيميا، والتي تتضمن نقل الدم بشكل دوري مع العلاج الدوائي، والمركز الجديد هو الوحيد الذي يقدم هذا العلاج ودواءه للمرضى.

التلاسيميا هو اضطراب يحدث لخلايا الدم، بسبب انخفاض نسبة الهيموجلوبين عن المعدل الطبيعي، إذ إن الهيموجلوبين هو المكون الأساسي لكريات الدم الحمراء، إلى جانب أنه الناقل للأوكسجين، ويؤدي ذلك لانخفاض مستوى الأوكسجين بالدم.

ويحتوي قسم المخبر للتحاليل الطبية، وهو الثالث في المركز، على جهاز الإليزا المختص بإجراء تحاليل أمراض الدم، وجهاز "رحلان الخضاب" الكهربائي، وهو جهاز يتوفر لأول مرة في الشمال السوري، ويغني عن إرسال المرضى إلى تركيا كما كان سابقًا، بحسب بكار.

وتتوفر نحو ستة بنوك للدم في الشمال السوري، لكن الجديد في مركز "خير3" هو علاج مرضى التلاسيميا، إلى جانب توفير جهاز "رحلان الخضاب" الكهربائي.

رئيس "الفريق الإعلامي والمناصرة" في منظومة "وطن"، زياد حاتم، أوضح أن المركز يقدم خدماته على مدار الـ 24 ساعة، لمشافي إدلب التي تحتاج إلى دم، بالإضافة إلى المراجعين بشكل يومي، ويتكفل بالمعاينة والتشخيص لمرض التلاسيميا، ومعالجة نقل الدم، ومتابعة مرضى التلاسيميا بالإضافة إلى مسح شامل لكل أقاربهم.

ويشهد قطاع الطبابة في إدلب تطورًا ملحوظًا خلال العام الحالي، ومن أبرز مؤشراته إجراء أول عملية جراحية للقلب في مشفى عقربات القريب من الحدود السورية التركية.

وفي مطلع الشهر الماضي، شهدت مدينة إدلب افتتاح مركز لمعالجة أورام الثدي والليمفوما، عبر العلاج الكيماوي وبإشراف أطباء مختصين في مجال تدبير الأورام.

مركز (خير3) لأمراض الدم في مدينة إدلب 27 تشرين الثاني 2018 (منظومة وطن)

أسبوع ثقافي في إدلب...
وطالبات منعن من الدخول بسبب لباسهن

نظم المركز الثقافي في جامعة إدلب نشاطًا ثقافيًا، استمر على مدى أسبوع، تحت اسم "الأسبوع الثقافي الأول" في إدلب.

عنب بلدي – إدلب

الفعالية عبارة عن نشاطات عدة، استمرت في الفترة بين 26 و30 من تشرين الثاني الماضي، وضمت عروضًا مسرحية وندوات ومسابقات شعرية، وغيرها من الفعاليات الثقافية.
أبو بكر صطوف، مسؤول النشاطات في المركز الثقافي في إدلب، قال لعنب بلدي إن أهمية هذا النشاط تنبع من كونه لقاء حواريًا جمع بين عمداء ورؤساء الجامعة وبين الطلاب من مختلف الأقسام والاختصاصات.
وأضاف أن الأنشطة السابقة في جامعة إدلب اقتصرت على تكريم الطلاب الأوائل فقط، في حين لم تشهد الجامعة فعاليات ثقافية مشابهة، على حد قوله.
وبالإضافة إلى النشاطات السابقة، ضم برنامج الجامعة الثقافي زيارة إلى المركز الثقافي على يومين، بالإضافة إلى زيارة متحف المدينة ليوم واحد، إذ تم تعريف الطلاب من خلالها على أبرز المقتنيات والآثار التي يضمها المتحف.

جدل بسبب لباس طالبات

شهدت الفعالية الثقافية حادثة جدلية أثارتها فتيات ادعين أنهن منعن من دخول الجامعة لحضور الأسبوع الثقافي، بسبب لباسهن "المخل للآداب العامة"، وفق ما قال لهن عناصر من جهاز "الحسبة"، كانوا يقفون عند باب الجامعة.
وقالت طالبة في جامعة إدلب لعنب بلدي، رفضت الكشف عن اسمها، إنها مُنعت من دخول المركز الثقافي، بسبب لباسها، مشيرة إلى أنها كانت ترتدي حجابًا ولباسًا فضفاضًا.
وأضافت أنها عندما استفسرت عن السبب قال لها المسؤول إنه يوجد بحقها ثلاثة إنذارات وبالتالي فإنها ممنوعة من الدخول، وحين استفسرت عن الإنذارات رفض الحديث معها، ولكن بعد مشادة كلامية، ارتفع فيها صوتهما، أبلغها أنها ممنوعة من دخول المركز لأنها ترتدي زيًا باللون الأحمر، مشيرة إلى أنها كانت ترتدي اللون الخمري الغامق.
وأشارت الطالبة في جامعة إدلب إلى أن مجموعة من الفتيات منعن من دخول المركز الثقافي إلى جانبها، بسبب لباسهن أيضًا، إذ رفض المسؤولون إدخالهن رغم تدخل أحد دكاترة الجامعة، وبعد جدل تم توقيعهن على تعهد بالالتزام باللباس "الشرعي" وبالألوان الغامقة حصرًا، على حد قولها.
وتشهد مدينة إدلب تشديدًا على لباس الفتيات، عبر جهاز يعرف باسم "مكتب الدعوة النسائي" (الحسبة)، ومهمته مراقبة مدى التزام النساء باللباس المفروض، تطبيقًا لقرار "جيش الفتح"، الصادر نهاية تشرين الأول 2015، ومَنع بموجبه "تبرج" النساء وخروجهن بغير اللباس "الشرعي"، الذي حدده "جيش الفتح" بأن يكون فضفاضًا وألا تكون العباءة (المانطو) قصيرة أو ملونة أو مزخرفة.
وعمل جهاز "الحسبة" على إرسال دوريات من الداعيات إلى الشوارع والأسواق والجامعات، تحت شعار "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".
وفي حال وجدن سيدة لم تلتزم باللباس "الشرعي" تُوجه لها تحذيرات، قد تصل إلى عقوبة الحبس "التأديبي"، الذي تتلقى السيدة خلاله نصائح دينية وتكتب تعهدًا بعدم تكرار ما فعلت.

من فعاليات الأسبوع الثقافي الأول في إدلب– 26 تشرين الثاني 2018 (عنب بلدي)

المرأة في الإعلام السوري الجديد..
"عقبات" لا تزال قيد النقاش

عنب بلدي – خاص

"في مقارنة وضع المرأة على المستوى العالمي بين الماضي والحاضر، نجد أنها حققت المناصفة مع الرجل في البرلمانات، لكن في قطاع الإعلام لم تصل في أفضل حالاتها إلى 30% فقط خاصة في قيادة المؤسسات الإعلامية".
هكذا تصف الباحثة خاتون حيدر، الخبيرة في قضايا المرأة، حال المرأة في نيل حقوقها في دول العالم أجمع، والذي يظهر فيه أن المرأة، وبعد نضال لعقود من الزمن، لم تحصل إلا على جزء ضئيل من حقوقها، خصوصًا في قيادة وسائل الإعلام.

المرأة السورية.. "إما معلمة أو ممرضة"

تجليات ما تحدثت عنه خاتون حيدر انعكست وبشكل واضح على الواقع الصحفي السوري، خاصة بعد انطلاق الثورة السورية في آذار 2011، إذ بدأت المرأة في سوريا تمارس دورًا إضافيًا، وهو العمل الإعلامي الذي ترى ناشطات وصحفيات سوريات أنه "ضرورة فرضتها الثورة".
تلك الضرورة تخللتها عقبات اعترضت طريقهن نحو ممارسة العمل الصحفي على أكمل وجه وبالطريقة التي يرغبنها، فتحدثن عن مشكلاتهن في المحافل المحلية والدولية، وطالبن المجتمع بالدرجة الأولى بتفهّم عملهن.
تقول الناشطة السورية، التي تعمل في إدلب، فيحاء الشواش، إن العمل بمجال التوثيق الصحفي تخللته ثغرات عدة في أثناء تغطية أحداث الثورة السورية، مشيرة لعنب بلدي إلى أن تلك الثغرة اضطرتها لدخول مجال الإعلام رغم أنه ليس من اختصاصها.
وعن العقبات التي تواجهها، تقول فيحاء إن الخطر الأمني وصعوبة التنقل في أثناء القصف هو من أبرز التحديات التي تعيق تحرك الصحفيات والناشطات بحرية.
أما الناشطة الإعلامية في إدلب فاطمة فرحات، فترى أن أهم عقبة في طريق

> هناك تشدد من الفصائل بموضوع لباس النساء وحركتهن وظهورهن على الإعلام

الصحفية هو "العقد المجتمعية"، مشيرة لعنب بلدي إلى أن العادات والتقاليد تكرس فكرًا قائمًا على أن عمل المرأة يقتصر على كونها ممرضة أو معلمة فقط.
ويؤيد الناشط الإعلامي خالد الإدلبي ما تحدثت عنه فاطمة فرحات، مشيرًا إلى أن المجتمع السوري مجتمع محافظ "يقيد المرأة في عملها"، وتحدث لعنب بلدي عن دور الفصائل في مناطق المعارضة بالتشديد على النساء العاملات.
وقال، "هناك تشدد من الفصائل بموضوع لباس النساء وحركتهن وظهورهن على الإعلام"، معتبرًا أن المرأة إذا اجتهدت وأصرت يمكن أن تتخطى 5% من الصعوبات، لكن لا يمكنها تحدي منظومة مجتمعية كاملة، على حد تعبيره.
فيما ترى الإعلامية السورية خلود حلمي، المقيمة في لندن، أن المرأة في حال اجتهدت ستثبت للمجتمع أن عملها في مجال الإعلام ضرورة ملحة، خاصة أن النساء قادرات على تغطية أحداث لا يمكن للرجال تغطيتها، وفق ما قالت لعنب بلدي.

مقترحات لمواجهة العقبات

الحديث عن تلك التحديات طرحه 25 صحفيًا وصحفية سورية من وسائل إعلامية سورية مستقلة تعمل في تركيا، وذلك خلال منتدى بعنوان "دور المرأة في بناء قطاع الإعلام السوري المستقل"، نظمه "ميثاق شرف للإعلاميين السوريين" و"رابطة الصحفيين السوريين"، الأحد 25 من تشرين الثاني الماضي، في مدينة اسطنبول التركية.
أدارت الإعلامية اللبنانية ليليان داوود الحوار في المنتدى، والذي تركز على رصد وتقييم واقع وجود المرأة في الإعلام السوري، وعرض نماذج ودراسات واستطلاعات رأي لتحديد أبرز التحديات ومناقشتها.
وتقول ليليان داوود "إن أهم ما في جلسة النقاش هو تبادل الأفكار فيما بيننا، وتصادمها مع بعضها يخلق حوار مفتوحًا، والحوار لديه قدرة على تغيير القناعات التي ربما كنا نعتبرها ثوابت أو مقدسات".
وتضيف، "إن موضوع نقاش دور المرأة هو موضوع عالمي ليس في سوريا فحسب، والإعلام السوري المستقل تجب عليه مواكبة هذه القضايا".
وفي محاولة للإجابة عن سؤال "ماذا تريد المرأة" رأت الباحثة خاتون حيدر، المشاركة في المنتدى، أنه "يجب تناول دور المرأة ونسب تمثيلها في كل المجالات، وأن ذلك هو جزء من نقاش عام حول حقوق الإنسان".
أما عن واقع دور المرأة في الإعلام السوري المستقل، فترى حيدر أن هناك تقدمًا ملحوظًا، وتقول، "بحكم عملي عن قرب مع المؤسسات الإعلامية السورية لا سيما فيما يخص المرأة الصحفية، أرى أنه تقدم في الكثير من القضايا على ما كان سائدًا قبل 2011، خاصة في قضايا حقوق الإنسان والديمقراطية".
ووضع المشاركون في المنتدى مقترحات للتخفيف من الصعوبات والتحديات التي تقف بوجه المرأة الإعلامية السورية، المتمثلة بالمحاذير الاجتماعية والأمنية وأخرى خاصة ببيئة العمل.
وركزت المقترحات على وجوب تعزيز دور المرأة إعلاميًا عبر حملات التوعية المجتمعية لأهمية العدالة والمساواة بين الرجل والمرأة، ومحاربة الصورة النمطية "المسيئة" للمرأة الصحفية، وتوفير الأطر القانونية لعملها في الإعلام.
وعلى صعيد المؤسسات الإعلامية خلصت المقترحات إلى ضرورة مراعاة عقود العمل لمتطلبات المرأة كإجازات الأمومة والحضانة، وتوفير أماكن عمل آمنة ومناسبة، ووضع سياسات توظيف تضمن تكافؤ الفرص والتدريب والترقية.

أرض النفاق

إبراهيم العلوش

ساحة النفاق تغلي اليوم في أوساط المؤيدين، فقد غيّر بعض منهم ألقابهم أو سمّوا أبناءهم بأسماء إيرانية أو روسية، وانكب آخرون على تعلم اللغتين الروسية والفارسية، واعتبار ذلك خلاصًا لهذا البلد من "الإرهاب" ومن داعش، وهم يعنون في الحقيقة: الخلاص من الثورة، التي نغّصت شعورهم بالدونية، وهددت استثمارهم لهذا الشعور في كسب المزيد من النفوذ والمال.

منذ الانقلاب البعثي 1963، وطوال أكثر من نصف قرن، ظلت شعارات الوحدة العربية، والأمة الخالدة، والرئيس الخالد، جاثمة على عقول وقلوب أجيال من السوريين، وظلت هي الوسيلة المثلى لنشر ثقافة النفاق، ولاختبار النوايا والمكنونات والتأكد من خضوع مختلف فئات الشعب السوري وأفراده، ومن ثم هي الفرن وأداة إنضاج صناعة المنافقين وتطويرهم إلى مخبرين وجلادين.

وأبدع المنافقون مقولات مفجعة أسست لهذا الخراب، وصارت جزءًا من الثقافة العامة في "سوريا الأسد" مثل: "أنا بعثٌ وليمت أعداؤه"، "طلبنا من الله المدد.. فأرسل إلينا حافظ الأسد"، وقد تطور هذا الشعار لاحقًا ليصبح "قائدنا إلى الأبد.. الأمين حافظ الأسد"، وصارت كل القطعات العسكرية ترددة في الاجتماع الصباحي، بعد انتصار حافظ الأسد على أخيه رفعت في الثمانينات.

وقد تطور هذا الشعار بدوره ليصبح "الله.. سوريا.. بشار.. وبس" وأخذ حده الأقصى بشعار "الأسد أو نحرق البلد" وقد صار حقيقة على أرض الواقع، مع ميزة تسليم البلد المحروق إلى المحتلين الروس والإيرانيين ومن شاء غيرهما.

وقد استفادت من هذه الثقافة وانتشارها المستحكم الفصائل والتنظيمات الإسلامية والبيدا، فهم ما إن يصلوا إلى قرية أو حي حتى يجدوا وفود المنافقين تمدحهم وترفع من شأنهم، وتعلن أنها كانت تنتظرهم منذ سنوات طويلة، مما جعل هذه التنظيمات تنجرف باستسلام للاندفاع في نفس ممارسات البعث، وممارسات مخابراته، التي تثبّت ما وصل إليه المنافقون من انتشار، وتشجع المنفاقين لتحصد منهم الأنصار والمخبرين، وحملة السلاح الذين لا يوفرون فرصة للظهور والاستمتاع بالنفوذ، وبالقوة، حتى ولو كانت الضحية دينهم المعتدل، أو بلدهم، أو أهلهم.. بل حتى ولو كانت عائلاتهم.

وهكذا انتشرت مقولات مثل "والله كنا قبلكم نعيش في ضلال مبين!"، وبزغت فجأة اللحى المنافقة، والألبسة الأفغانية، وبين عشية وضحاها، تحولت كل المسميات، بما فيها السجون والمعتقلات، إلى اسماء الصحابة والفقهاء.

تطور النفاق في أرض البعث من الضجيج والصياح في المسيرات الشعبية، إلى كتابة برقيات الولاء بالدم، وصولًا إلى الانتخاب وتجديد البيعة بالدم، والذي كان مقتصرًا على ضباط وأفراد الجيش (العقائدي البطل!) ومجنديه فقط، وتطور إلى بقية المنافقين والموالين الذين كانوا يتناولون الدبابيس أمام الناس يغزون بها أصابعهم لينتخبوا "السيد الرئيس"، أملًا في أن ينقل المخبرون المخلصون وقائع الانتخاب بالدم إلى القيادة، ومن ثم الحصول على منصب، أو الاستمرار في منصب مهم، أو إسقاط تقارير كيدية بحقهم، أو دعاوى قضائية تمت إقامتها من قبل إدارات التفتيش بقصد التشليح والمشاركة، وليس بقصد إحقاق الحق ونشر النزاهة، أو تطبيق القانون.

وسيول النفاق اقتحمت معاقل تنظيمات الثورة أيضًا، وجلبت إليها المياه السوداء التي تنتشر في اجتماعات الائتلاف، والحكومة المؤقتة، وصار فلان أبو القانون، وعلان أبو الثورة، وفلانة أمينة النزاهة، رغم غياب القانون والنزاهة عن الكثير من هذه المواقع والمسؤولين، وما تزال الفضائح تخرج كل يوم في صحافة الثورة، وفي أوساط الشبكات الاجتماعية عن السرقة، وعن الولاء لهذه الجهة الأجنبية أو تلك، او حتى عودة بعض المنافقين الثوريين إلى البحر الكبير للنفاق، في حضن الوطن، الذي تربوا فيه على هذه القيم التي صارت أصيلة في نفوسهم وفي حياتهم، ولا يمكنهم الاستغناء عنها، أو تغييرها أبدًا.

كانت أصوات المنافقين ترتفع في المسيرات الشعبية والمناسبات الوطنية التي احتكرها نظام الأسد للكذب وللمبالغات، ولتأليه عائلته، وكثير من المنافقين سرعان ما يترقون إلى مخبرين أو مدراء، ويخفت صوتهم، ويتحولون إلى الإيقاع بموظفيهم الشرفاء، أو بأقاربهم ومعارفهم الذين يرفضون النفاق وممارساته، وينشرون هذه الثقافة لتهبط إلى أسفل السلالم الاجتماعية والنفسية، وتعزّز هذه القيم في العشائر، وفي البيوتات العائلية، والطوائف والمذاهب الدينية، وصار هذا النفاق سيلًا هائلًا لم تعد مقاومته مجدية، إلا بقيام الثورة السورية، التي رفض شبابها الانخراط في هذه المنظومة من القيم، التي تفتت الشعب السوري، وتحوله إلى أكوام من البشر بلا إرادة وبلا كرامة، وتتم المتاجرة بهم واستهلاكهم من قبل أجهزة المخابرات.

استثمر الروس نفوذهم وقوتهم ضمن منظومة كبار الضباط في الجيش والمخابرات، وضمن مجموعات خريجي روسيا وأوروبا الشرقية، وضمن أوساط المسؤولين الشيوعيين الذين ما زالوا يعتبرون الكرملين كعبتهم، وضمن كبار رجال الدين الفاسدين في بعض الطوائف الدينية، وتمددوا ضمن طبقات الدرجة الأولى من قادة النظام ومسؤوليه، مستفيدين من آلية النفاق التي أفقدت هؤلاء أي إحساس بالواجب أو بالكرامة، أو بالولاء للوطن.

أما إيران فقد استثمرت في أوساط المنافقين بشكل أوسع، وأكثر تنظيمًا، وساعدها الزمن أكثر، منذ الحرب العراقية الإيرانية 1980، وإعلان حافظ الأسد الولاء لها ولثورتها الطائفية، وكذلك استثمرت في الحرب الأهلية اللبنانية التي انبتت منافقين من ألوان وأشكال مختلفة تمتد من حزب الله الطائفي، إلى أحزاب القوميين السوريين التي تدّعي العلمانية.

وفي الداخل السوري تحول سيل السياح الإيرانيين، عبر سنوات طويلة منذ الثمانينات من القرن السابق، إلى منظومة مخابراتية واستيطانية انتشرت في دمشق ريفها، ومن ثم إلى المدن الأخرى، وأثمرت هذا النفوذ الكبير في سوريا. فالاحتلال الإيراني ليس احتلالًا بسيطًا، أو ارتجاليًا، إنه احتلال مشغول عبر سنين طويلة في فنادق المرجة بدمشق، وفي المزارات والجوامع، والهيئات التبشيرية المذهبية، فقد باع النظام منافقيه كسلعة للاستهلاك الإيراني، الذي أثمر كل هذا الدمار، والتخريب، لسوريا ولأهلها بشكل غير مسبوق.

هذه الثورة هي السبيل الوحيد لنا كسوريين للخلاص من منظومات النفاق، ومن مستنقعاته السوداء التي باتت تنتج أشكالًا متجددة من الخراب، والتمسك بمطلب الحرية والكرامة في هذه الثورة، هو الترياق الأكيد ضد وباء النفاق.

هل الديكتاتورية حل في سوريا؟

محمد حاج بكري

الجواب عن هذا السؤال يفترض انتزاعه من واقع الحال، وليس من الافتراض ومفهوم الدكتاتورية في الذهن أو ما يتبادر إليه، وهو الحكم المركزي القمعي الذي يلغي كل المؤسسات الدستورية والاجتماعية والسياسية ذات الطابع الديمقراطي، أي التي تعتمد الآليات الديمقراطية في التمثيل الوظائفي والحكومي والإداري.

لقد حكمتنا الدكتاتورية في سوريا، عبر صيغة الحزب الواحد، منذ أن تسلم البعث مقاليد الحكم، فكانت كل ممارساته تصب في هذا الاتجاه، مما ساهم في صناعة الإنسان السوري المعاصر حسب رسومات وخطوط هذا الحكم، حتى تعود ذلك الإنسان على المركزية الصارمة، التي لا تسمح مطلقًا بالتعددية في كل أشكالها ولا تسمح بالمشاركة، بل على الشعب السمع والطاعة لهم من دون حوار أو معرفة لماذا أو كيف. والصيغة هذه ظلت ملازمة للمجتمعات في ثقافتها وأدبياتها، وبقي المنهج السياسي والاجتماعي والثقافي لمجتمعنا حبيس فكرة أو منطق الحاكم الواحد، الذي بيده الأمر والنهي وعلى الرعية السمع والطاعة، مما نفى كل معنى أو مفهوم للحرية والتحرر، فما يراه الأسد يجب أن يراه الشعب، والعكس ليس صحيحًا مهما كانت هذه الرؤية.

وحين تفكر جماعة أو فرد من أجل الخلاص يكون القمع ضدهم عنيفًا وعنيفًا جدًا، ولهذا حلم الناس بالخلاص عبر أي وسيلة ومن أي طريق، وحين بدت سوءآت النظام تظهر للعالم، وحين عزم المجتمع الدولي على التحالف ضد الدكتاتورية في سوريا، كان الشعب مع هذا التحالف من دون تحفظ، وهلل لذلك على أمل ان يعيش الشعب كبقية خلق الله الآمن.

ولما سقط صنم الطاغوت وفرح الشعب بذلك قلنا إن عصر الديمقراطية قد بدأ، وإن سوريا ستكون مركز تحول مهم للمنطقة والعالم، لما تمتلك من قدرات ومواهب بشرية، ولما أصاب شعبها من حيف واضطهاد، كان ذلك كله سببًا في هذه الرؤية.

ولكن كل هذا زال واندثر وتبددت أحلام الشعب حتى صارت هباء، ذلك لأن المتأسلمين كداعش، بالإضافة إلى حزب العمال الكردستاني والميليشات الإيرانية ومخابرات النظام والثورة المضادة، لما دخلت واخترقت بوابات سوريا بدأت تمارس دورها التاريخي في القتل والتفريق والجهل والتخلف والعبث والفوضى وكل سلوك منحرف. وهنا فقد الشعب الأمن والسلام ودفع على غير إرادته ليمارس عملًا سياسيًا فاشلًا عبر الطائفية والمذهبية والمناطقية والقبلية، وعاد الشعب سنوات وسنوات متخلفًا حتى عن أقرب شعوب الأرض النائية الفقيرة والمحرومة.

وكان لدول عديدة إسهام كبير في تفتيت روح المواطنة من خلال الدسائس والتحريض، خوفًا أن يصدق السوريون في بناء دولتهم على نحو مثالي يكون حافزًا لشعوب المنطقة لتحذو حذوه، فبادروا إلى قتله قبل أن يشتد عوده. ساعد في ذلك ظهور حفنة من السياسيين الفاشلين والفاسدين والمنحرفين وغير الوطنيين، كما ساعد في ذلك عجز المشاريع والطروحات التي اعتمدت التقسيم على أساس الطائفة والمنطقة.

حدث هذا والشعب لم يستطع أن يلتقط أنفاسه ولو لمرة واحدة، وصار كل واحد أمير وكل واحد إمام وكثرت المليشيات وقطاع الطرق والمرتزقة، ففشل المشروع الذي قامت الثورة من أجله، وهوى الإنسان وسقط الشعب وماتت الإرادة، وتحكم في المصائر قوم لا يحسنون فن الحكم وقيادة الناس، وضاع الأمن... فكان لسان الناس يطلب الحماية عبر كل ظالم يمكنه حل مشاكلهم وإحلال الأمن لهم وتوفير لقمة العيش والعمل لعودة المهجرين إلى ديارهم وحماية ممتلكاتهم وأعراضهم وحوائجهم فكان لسان حالهم يقول إن الحل بالحاكم الدكتاتوري، ولو لفترة تزول به ومن خلاله مظاهر العنف والفساد والتشرذم، وحبذا لو كان الحاكم يغير كل شيء، والشعب سيكون معه فلقد مل منطق الديمقراطية وثقافتها، ولعل علامات ذلك قادمة مع الوضع الذي نشهده في المنطقة من فوضى وقتل وخطف ودمار.

ولكي ينعم السوريون بالحرية والحياة الكريمة، فلا مناص لهم من التوجه بكل مصداقية نحو بناء دولتهم الجديدة بمفاهيم حضارية، تؤكد حق الشعب في السيادة على ثروات وطنه وأمواله وامتلاكها والاستفادة منها واستثمارها لما فيه صالح البلاد، ولما فيه من المحافظة على حق الأجيال فيها، وتؤكد حق الشعب في إيجاد آليات الضمانة بعدم طغيان مؤسسات الدولة الأمنية والعسكرية على يد دكتاتور جديد.

الدعوة لحل كل التشكيلات والتنظيمات المسلحة لن تجد الطريق لتحقيق مضمونها، إلا بوجود ثقافة بديلة تعمل على خلق وإيجاد الضمانات العملية التي تقطع الطريق عن وجود سلوكيات الطغيان وسياسات الاضطهاد والقمع الأمني للمؤسسات الأمنية ضد أفراد المجتمع، هذه الثقافة البديلة هي وحدها الكفيلة بتصحيح المسار وهي الكفيلة بتوجيهنا إلى بناء الدولة، التي يسعى السوريون لأن تكون دولة لسيادة القانون وللعدالة الاجتماعية وللمؤسسات الديمقراطية، لا أن تكون ذلك الطاغوت والغول السياسي الذي يهيمن على ثروات الشعب وأمواله ويسلبه حقه في السيادة عليها، ويمارس العنف والظلم والقمع والاضطهاد ضد أبنائه وقواه الحية، المطالبين بالإصلاح والتغيير والحرية وبناء الإنسان.

التغيير عندما تكون أيدينا متضامنة متشابكة قادم لا محالة، لأن التطور هو سنة الحياة. والجمود ضد نواميسها.

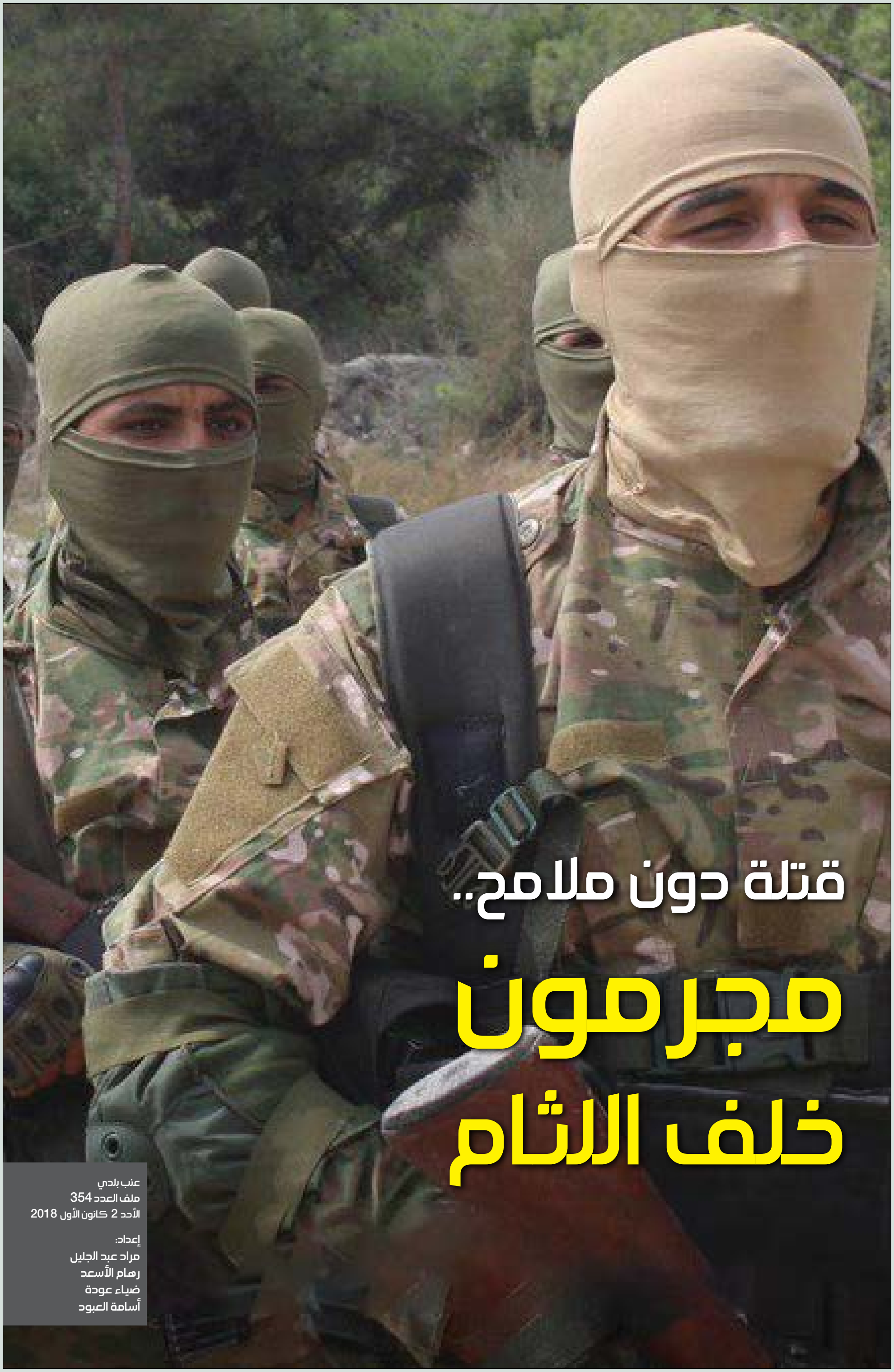

قتلة دون ملامح..
مجرمون خلف الاثام

(Andrew Illingworth) 2017 دورية عسكرية لهيئة تحرير الشام – 18 تموز

عنب بلدي
ملف العدد 354
الأحد 2 كانون الأول 2018

إعداد:
مراد عبد الجليل
رهام الأسعد
ضياء عودة
أسامة العبود

إدلب تحت رحمة الملثمين

على يد ثلاثة ملثمين، قُتل الناشطان الإعلاميان رائد فارس وحمود جنيد وسط مدينتهما كفرنبل في ريف إدلب الجنوبي، في 23 من تشرين الثاني 2018، ليكونا ضمن إحصائية الضحايا المدنيين الذين يقتلون في إدلب بشكل شبه يومي ليس بصواريخ النظام السوري وطائراته بل على يد "مجهولين" لم تتبين تبعيتهم، سواء لفصائل عسكرية مسيطرة في إدلب، أو لخلايا تسعى لزعزعة أمن المحافظة لغايات محددة.

صدمة كبيرة شهدتها إدلب باغتيال الناشطين، كونهما من رموز الحراك السلمي والثورة السورية، وكان لهما دور كبير في استمرار المظاهرات ضد النظام السوري، لكن رائد وحمود لم يكونا الشخصين الوحيدين اللذين طالتهم الجرائم على يد "مجهولين"، بل سبقهم مقتل عشرات المدنيين والعسكريين في مناطق مختلفة بإدلب، وحتى تاريخ اليوم لم تتكشف الجهة التي تقف وراء ذلك، كون الأشخاص القائمين عليها لم يتركوا أي أثر لهم بارتداء اللثام.

لم يكن اللثام جديدًا على محافظة إدلب، بل انتشر منذ انتزاعها من النظام السوري على يد فصائل المعارضة، إذ كان يرتديه المقاتلون، وأصبح جزءًا أساسيًا إلى جانب السلاح والجعبة، لكن الأمر الذي تغير هو طريقة استخدامه، ففي بادئ الأمر ارتبط بـ "التمويه" وخص العمليات العسكرية فقط، أما اليوم فتحول إلى وسيلة للتخفي في أثناء تنفيذ الجرائم، سواء القتل أو السرقة دون كشف الهوية.

منذ مطلع العام الحالي لم تنقطع أخبار الجرائم في إدلب، ولم تقتصر على منطقة دون غيرها، وطالت المدنيين والمقاتلين، وتم التركيز على ميسوري الحال وأصحاب التجارة، حتى ساد في الجو العام للمحافظة توتر أمني واسع، ألقى بظلاله على حياة الأهالي، الذين بات قسم منهم يتخوفون من النزول إلى الشوارع في بعض الأحيان أو الخروج ليلًا من منطقة إلى أخرى.

ومع ازدياد حوادث القتل في إدلب على يد "الملثمين"، لم تكن المبادرات التي أطلقت كافية للحد من الأمر، خاصةً مع وجود عدد كبير من المقاتلين، الذين من المفترض أن يكون لهم الدور الأكبر في ضبط الوضع الأمني، الأمر الذي ساعد في استمرارها حتى اليوم دون أي رادع.

وربما ساعدت الفوضى الإدارية في إدلب بانتشار الجرائم على يد الملثمين، والذين اعتمدوا بعملياتهم أيضًا على سيارات دون لوحات تظهر رقمها، إذ إنه ورغم معرفة لون السيارة ونوعها، يصعب تحديدها من بين السيارات والآليات المنتشرة في عموم المحافظة.

وكانت "حكومة الإنقاذ" المتهمة بتعيتها لـ "هيئة تحرير الشام"، أعلنت مؤخرًا العمل على "تلويح السيارات" (تزويد السيارات بلوحات تحمل أرقامًا)، لكن الخطوة جاءت بصورة متأخرة ودون خطة تنظيمية من شأنها أن تطبق على كل الآليات في إدلب، سواء العائدة للمدنيين أو العسكريين.

عبيدة أبو البراء، مدير "مركز إدلب الإعلامي"، يقول لعنب بلدي إن الجرائم في إدلب على يد المجهولين (الملثمين) بدأت منذ مطلع عام 2018، وازدادت منذ شهر أيار الماضي حتى اليوم، مضيفًا أن نسبة الجرائم قبل عام 2018 كانت ضئيلة جدًا، ومن النادر أن تحدث جريمة تطال المدنيين أو غيرهم في فترة محددة بثلاثة أشهر.

> المناطق التي تنتشر فيها الجرائم هي الخاضعة لسيطرة "تحرير الشام" والفصائل "المتشددة"، والخارجة عن سيطرة فصائل "الجيش الحر" والتي تديرها "الشرطة الحرة"

وبحسب الناشط، تتركز حوادث القتل في المحافظة على يد أشخاص يضعون اللثام وسجلت جميعها، في الأشهر الماضية، ضد "مجهولين"، رغم إعلان "هيئة تحرير الشام" بين الفترة والأخرى القبض على خلايا أو مجموعات تقف وراء عمليات القتل.

ويوضح الناشط أن المناطق التي تنتشر فيها الجرائم هي الخاضعة لسيطرة "تحرير الشام" والفصائل "المتشددة"، والخارجة عن سيطرة فصائل "الجيش الحر" والتي تديرها "الشرطة الحرة".

ويعود تركز الجرائم في مناطق "الجماعات المتشددة" إلى أن اللثام في المناطق التي تسيطر عليها مسموح بارتدائه، ومن المستحيل أن يطلب المدنيون من المقاتلين الملثمين خلعه، كون الأمر يعرضهم لعدة مشاكل بينها الاعتقال.

ويقول الناشط إن المناطق التي تديرها "الشرطة الحرة" في المحافظة "تبلغ نسبة الجرائم فيها 1%" كون اللثام يمنع ارتداؤه بشكل كامل، مشيرًا إلى أنه زار مناطق تخضع لسيطرة "هيئة تحرير الشام" والجماعات "المتشددة"، بينها "الحزب التركستاني" ومناطق تخضع لـ "الجيش الحر" و"الشرطة الحرة" ولاحظ الفروقات الكبيرة بينها من جانب انتشار الأشخاص الملثمين.

ويضيف أن مناطق كأريحا، الواقعة تحت سيطرة "حركة أحرار الشام"، ومعرة النعمان وبعض مناطق الريف الشرقي لإدلب التي تديرها "الشرطة الحرة" أمنيًا، تقل فيها نسبة الجرائم بسبب منع اللثام.

من يقف وراء انتشار اللثام؟

طرح انتشار ظاهرة اللثام تساؤلات بشأن المسؤول عن ارتدائه في مناطق المعارضة، ومن يقف وراء الملثمين.

تواصلت عنب بلدي مع مجموعة من المصادر العسكرية والمدنية في المنطقة في محاولة للحصول على إجابات حول سبب انتشار اللثام، وألقوا بدورهم بالمسؤولية على أكثر من جهة.

"تنظيمات جهادية" متهمة بترويج اللثام

بحسب القيادي في "الجيش الحر" ورئيس المكتب السياسي لـ "لواء المعتصم"، مصطفى سيجري، فإن المسؤولية في المرتبة الأولى تقع، وفق تعبيره، على عاتق "التنظيمات الجهادية" (تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة المنضوية في هيئة تحرير الشام).

واعتبر سيجري في حديث إلى عنب بلدي أن "الجيش الحر"، "لم ينتهج لبس اللثام منذ بدايات تشكيله، كذلك معظم رموز الثورة، سواء كانوا في الحراك الثوري السلمي أو العسكري، هم أشخاص كشفوا عن وجوههم وأسمائهم الصريحة والحقيقية وهذا أدى إلى دعم مصداقيتهم أمام الشعب السوري".

لكن انتشار الظاهرة في مناطق المعارضة بدأ عند دخول "التنظيمات الجهادية"، بحسب سيجري، معتبرًا أن "سبب ارتداء عناصر هذه التنظيمات للثام لا يأتي من باب الجانب الأمني، كما يقولون، كونها حجة غير مقنعة أو حقيقية، وإنما تنم عن أهداف أخرى مخفية ظهرت فيما بعد من خلال السلوك الإجرامي الذي مارسته بحق القوى الثورية من سلب وخطف وقتل وقطع طرقات بحق فصائل الجيش الحر".

وأضاف، "الذي يتابع سلوك هذه التنظيمات يلاحظ اعتمادها على إخفاء شخصياتها الحقيقية، لأنها ارتكبت فيما بعد جرائم بحق القوى الثورية في المنطقة، وبالتالي اللثام كان بمثابة الحصن للمجرم"، مشيرًا إلى أن معظم الجلسات الشرعية التي كانت تحصل سابقًا من أجل بحث قضية جرم ما، كان يتم التوصل فيها إلى طريق مسدود، وتسجل القضية ضد مجهول لأن الشخصيات التي قامت بالجرم غير معروفة، وبالتالي يسهل على التنظيمات التنصل من القضية.

مسؤول الاتصال الخارجي في مكتب العلاقات الإعلامية في "تحرير الشام"، خالد وضاح، رد على الاتهامات الموجهة للفصيل وتبني مقاتليه للثام، بالقول "اللثام ضرورة لا بد منها في أوقات وظروف معينة".

ورغم أنه يرفض أن تكون هي الطابع العام المنتشر بين "الثوار والمجاهدين"، بحسب تعبيره، يعتبر وضاح أن هناك أعمالًا تتطلب اللثام، ضاربًا أمثلة بمن يعمل في مجالات حساسة تعرض حياته للخطر، مثل ملاحقة خلايا "الدواعش" والنظام، وكذلك ملاحقة اللصوص والمفسدين.

واعتبر وضاح أن كشف هوية من يعمل في ضبط هؤلاء المجرمين قد يعرض حياته وأهله وخاصته للخطر، ليخلص إلى أن "اللثام ضرورة تقدر بقدرها حسب الحاجة والحالة، والأصل ألا يستخدم في المناطق المحررة وفي الأسواق والشوارع العامة".

عناصر من هيئة تحرير الشام على جبهات منطقة جبل الأكراد بريف اللاذقية – تموز 2018 (وكالة إباء)

حملات لم تجدِ نفعًا

في ظل غياب جهات فاعلة تستطيع الحد من ظاهرة وضع اللثام، سواء بالنسبة لعناصر الفصائل أو المدنيين، ظهرت حملات ودعوات مدنية "خجولة"، حاولت مقاومة ظاهرة أرعبت المدنيين، لكنها لم تكن كافية لطمأنتهم.

إذ أطلق ناشطون حملة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، في 24 من تشرين الثاني الماضي، ضد انتشار الملثمين في محافظة إدلب، مستخدمين وسمي "انزعوا اللثام" و"لا للثام".

وطالب المشاركون في الحملة السلطات المعنية بمنع "اللثام" وتجريم من يرتديه، تحت طائلة العقوبات، وأطلقوا شعار "الملثم، شخص أضمر شرًا فأراد أن يخفيه"، وذلك بعد اغتيال الناشطين رائد وحمود.

لكن حملات أخرى انتشرت قبل عملية الاغتيال حذرت من خطورة انتشار اللثام، ومنها الحملة التي أطلقها "تجمع دعاة الشام"، الذي ينشط في مناطق المعارضة السورية، العام الماضي، تحت شعارات عدة، من بينها "أيها الملثم.. الإرهاب على جبهات النظام وليس بين الأهالي في الأسواق والمنتزهات"، و"لئامكم يخيف أطفالنا"، و"الملثم شخص أضمر شرًا فأراد أن يخفيه".

أما على صعيد رسمي، فسعت المجالس المحلية في مدن وبلدات إدلب إلى إصدار قرارات لم تتعد كونها تحذيرات دون عقوبات.

إذ أصدر "المجلس العسكري في بلدة جرجناز" بيانًا، في نيسان الماضي، منع بموجبه ارتداء اللثام في البلدة، وجاء في البيان، "أي شخص يقوم بارتدائه سيتم التعامل معه مباشرة دون التأكد من هويته من قبل الدوريات المتحركة، كائنًا من كان، عسكري أو مدني"، مطالبًا الأهالي بإبلاغ مخفر الشرطة الحرة في حال الاشتباه بأي شخص مباشرة.

وكذلك أصدر المجلس العسكري في بلدة كفرومة قرارًا بمنع ارتداء اللثام، في نيسان الماضي، واتخذ مجلس الشورى في مدينة خان شيخون قرارًا مماثلًا في نفس الفترة.

لكن مراسل عنب بلدي في ريف إدلب أفاد أن تلك الحملات لم تلقَ استجابة من قبل الفصائل.

خلع اللثام.. خطوة أولى للحد من الظاهرة

برأيك، هل يسهم منع اللثام في إدلب بالحد من الجرائم والسرقات؟".

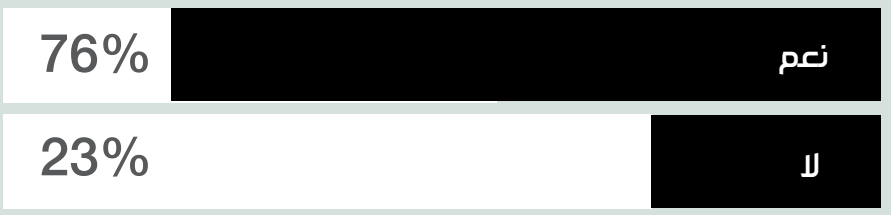

بالرغم من الدعوات المتكررة لناشطين ومدنيين، والحملات الشعبية لمحاربة ظاهرة اللثام، لم تلق تلك الدعوات استجابة، ما طرح تساؤلات حول كيفية محاربة الظاهرة.

ويرى القيادي في "الجيش الحر" ورئيس المكتب السياسي لـ "لواء المعتصم"، مصطفى سيجري، أن الحل يكمن في تجريم مرتدي اللثام، كونه لا يمكن محاربة الظاهرة إن لم تكن هناك حملات تجريم حقيقية ومساءلة ومحاسبة، وهذا الأمر يكون صادرًا عن القوى العسكرية المسيطرة على المنطقة.

سيجري أكد لعنب بلدي أن الملثمين يتجولون في كل المناطق بإدلب، وحتى البلدات الخاضعة لسيطرة "الجبهة الوطنية للتحرير" كاملة، داعيًا إلى تجريم كل شخص يرتدي اللثام في مناطق الجبهة وتعميم الأمر في كل مناطق المحافظة على جميع المناطق.

جريدة عنب بلدي أجرت استطلاعًا للرأي عبر صفحتها في موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك"، حول مدى فاعلية قرارات تجريم ارتداء اللثام في الحد من الجرائم والسرقات المرتكبة في إدلب.

وجاءت صيغة السؤال على الشكل التالي: "برأيك، هل يسهم منع اللثام في إدلب بالحد من الجرائم والسرقات؟".

76٪ من المشاركين بالاستطلاع، وعددهم 612، رأوا أن منع ارتداء اللثام يسهم بشكل كبير في الحد من الجرائم والاغتيالات والانتهاكات، واستشهد أحد المشاركين، واسمه خالد كريّم، بتجربة الغوطة الشرقية، مشيرًا إلى أنه حين تم منع اللثام في الغوطة تقلص عدد الجرائم المسجلة ضد مجهولين ملثمين.

في حين رأى 24٪ من المستطلع رأيهم أن منع اللثام لن يكون مجديًا في محاربة الجرائم المرتكبة، واعتبر المستخدم آلان محدو أن "المجرم مجرم، مع أو دون لثام".

وفي وقت يجري الحديث فيه عن مدى الحاجة الأمنية للثام، قال حساب "علاء علاء" تعليقًا على الاستطلاع، إن اللثام حاجة ضرورية للمقاتلين وعناصر الفصائل، لحمايتهم من عملاء النظام و"الضفادع"، على حد تعبيره.

أما الناشط الإعلامي، محمد رشيد، فقال لعنب بلدي إن التنسيق الأمني بين الكتائب الأمنية الموجودة في أي منطقة هو الأهم في مواجهة حالة الفلتان الأمني، معتبرًا أن غياب التنسيق سيبقي حالات الاغتيال والخطف والقتل.

من جهته اعتبر الناشط أبو عمر أن "الحل الوحيد لمحاربة الظاهرة هو تكاتف المدنيين في مناطقهم وإنشاء أجهزة أمنية خاصة ورجال أمن يشرفون على المنطقة".

مسؤولية الفصائل وغياب التنسيق

وإلى جانب "التنظيمات الجهادية"، يلقي قيادي في "الجيش الحر" في ريف حماة الشمالي بالمسؤولية عن انتشار الظاهرة على بعض فصائل المعارضة عبر ارتداء عناصرها للثام، وقال القيادي، الذي طلب عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية، إن الأمر "أعطى شرعية لبعض المجموعات التخريبية والإجرامية للقيام بعمليات غادرة ضد أهداف ثورية تعتبر من الرموز"، معتبرًا أنه بالرغم من شجب بعض الفصائل لظاهرة اللثام ومحاولتها الحد منه، إلا أن ذلك لم يتم بسبب عدم وجود رادع أو إلزام مرتدي اللثام خلعه.

في حين اعتبر الناشط الإعلامي في ريف حماة، أبو عمر، أن الفصائل "لم تشرّع ارتداء اللثام لأن هدف مرتديه هو تدمير وتخريب مبادئ الثورة، لكن رغم ذلك كانت أجهزة الفصائل الأمنية غائبة، ولم تقضِ على المجموعات الملثمة، كما لم تعملَ على مساعدة المدنيين في التخلص منهم، بسبب ضعف أجهزتها الأمنية وقلة خبرتها على الساحة وضبط الأمن".

وتابع الناشط في لقاء مع لعنب بلدي، "الملثمون لم يهاجموا مقرات الفصائل، وإنما اعتدوا على مدنيين وتجار وناشطين وأصحاب رؤوس الأموال في المنطقة"، ملمحًا إلى صلة الفصائل ببعض الملثمين.

وإلى جانب ذلك ساعد غياب التنسيق الأمني بين الفصائل في المنطقة، التي يسيطر عليها أكثر من فصيل، في انتشار ظاهرة اللثام، بحسب الناشط الإعلامي، محمد رشيد، الذي قسم مناطق النفوذ إلى قسمين، الأول هو المناطق الخاضعة لسيطرة جهة عسكرية واحدة، كما في مناطق قلعة المضيق وسهل الغاب في ريف حماة إضافة إلى ريف حلب الغربي، والتي خفت فيها حوادث الاغتيال والخطف والسرقة من قبل ملثمين، بسبب سيطرة جهة واحدة وهي "الجبهة الوطنية للتحرير" ومحاربة كتائبها الأمنية للظاهرة.

أما القسم الثاني فيشمل المناطق التي يوجد فيها أكثر من فصيل (مناطق متداخلة)، إذ تشهد حالة من غياب التنسيق بين الكتائب الأمنية التابعة لهذه الفصائل، وبالتالي صعوبة التعرف على الأشخاص الملثمين وتبعيتهم.

وقال رشيد في حديث إلى عنب بلدي، إن "التنسيق العالي بين الكتائب الأمنية للفصائل في أي منطقة، يحد من حالات الاغتيال حتى لو كان عناصر هذه الفصائل يرتدون اللثام، لأن ذلك يمنع تحرك الملثمين تحت اسم أي كتيبة أو فصيل ما، بسبب معرفة عناصر الكتائب الأمنية بعضهم نتيجة التنسيق".

ورجّح رشيد "وقوف خلايا تابعة للنظام السوري وراء حالات الاغتيال في المنطقة، من أجل خلق بلبلة"، معتبرًا أن إغلاق المعابر بين مناطق النظام والمعارضة أدى إلى تراجع حالات الاغتيال بسبب غياب التنسيق الأمني بين الخلايا والنظام.

رسم جداري يطالب الملثمين بنزع اللثام في مدينة سلقين بريف إدلب – 28 نيسان 2018 (المصور عبد الغني العريان)

شخصيات سورية قضت على يد ملثمين

شهدت مدينة إدلب خلال العامين الماضيين حوادث اغتيال لأسماء بارزة في الحراك الثوري السلمي والعسكري من قبل ملثمين مجهولين، إضافة إلى العديد من حالات الخطف والسرقة والقتل، وتحاول عنب بلدي رصد أهم الحالات التي يقف وراءها ملثمون، وما زالت الجهات التي نفذتها مجهولة.

تعبيرية توضح عدداً من الناشطين اللذين وقعوا ضحية أشخاص ملثمين (تعديل عنب بلدي)

آخر العمليات كانت في 23 من الشهر الماضي، عندما تم اغتيال الناشطين البارزين رائد الفارس وحمود جنيد، بإطلاق النار عليهما من قبل ملثمين كانوا يستقلون سيارة "فان" وسط مدينة كفرنبل بريف إدلب.

ويعتبر الناشطان من أبرز وجوه العمل السلمي في محافظة إدلب، وأثار اغتيالهما ردود فعل واسعة من قبل صحفيين وناشطين سوريين ودوليين.

في 22 من تشرين الثاني الماضي، قتل القيادي السابق في جيش المجاهدين والقاضي العسكري في الفصيل، عثمان دعبول، بعد إطلاق النار من قبل ملثمين يستقلون داجة نارية على القيادي في أثناء وجوده أمام منزله في قرية باتبو غربي حلب.

وفي 12 من تموز الماضي، اغتال مسلحون مجهولون كانوا يستقلون دراجة نارية، المسؤول الأمني في قلعة المضيق، أحمد الظافر، بإطلاق أعيرة نارية عليه على طريق حزانو- معرة مصرين بريف ادلب، وتبنى لاحقًا تنظيم الدولة الإسلامية عملية الاغتيال.

وفي الرابع من أيلول 2017، اغتال ملثمون مجهولون، يقودون دراجة نارية، رئيس مخفر مدينة سلقين السابق أحمد منير وتي، أمام منزله في مدينة سلقين بريف إدلب.

الاغتيال طال عناصر الدفاع المدني في 26 من أيار الماضي، عندما داهم ملثمون مركز الحاضر في تل حدايا بريف جلب الجنوبي، وأطلقوا النار على الزمرة المناوبة في المركز، ما أدى إلى مقتل خمسة متطوعين وإصابة ثلاثة آخرين بجروح، وسرقة العتاد والآليات الموجودة في المركز.

حادثة الاغتيال أعادت الذاكرة إلى آب 2017، عندما اغتال مجهولون ملثمون سبعة عناصر من متطوعي الدفاع المدني، بعد مداهمة مركزهم في مدينة سرمين بريف إدلب، وسرقة جميع محتوياته.

ولاقت الحادثتان استياء المواطنين في المنطقة كون عناصر الدفاع المدني يتمتعون بمكانة جيدة لدة الأهالي بسبب عملهم الذي يقوم على إنقاذ المدنيين وإسعاف الجرحى وإطفاء الحرائق، والمساعدة في نقل الجرحى من وإلى المشافي الميدانية، ودعم العاملين في شبكات المياه والكهرباء.

كما خطف ملثمون مجهولون الطبيب محمود مطلق في مدينة إدلب، في حزيران الماضي، قبل نشر صور على مواقع التواصل الاجتماعي تظهر تعرض الطبيب إلى التعذيب، قبل الإفراج عنه مقابل 50 ألف دولار (23 مليون ليرة سورية).

وطالت حالات الاغتيال أصحاب الأموال، إذ تعرض الصائغ أيمن قوصرة وأبنائه الثلاثة لعملية اغتيال، في تشرين الأول 2017، بعد اعتراضهم من قبل ملثمين يقودون سيارة "كيا ريو" في منطقة جامع شعيب، وطلب الهويات الشخصية وتوجيه تهمة الانتماء لتنظيم "الدولة الإسلامية" إليهم، وتصفيتهم عن طريق مسدسات مزودة بكواتم صوت، وسرقة خمسة كيلوغرامات من الذهب.

متى ظهر اللثام في سوريا

شاع ارتداء اللثام خلال المظاهرات الأولى في للثورة السورية، التي قابلها النظام بالملاحقات الأمنية والاعتقالات.

حينها كان عناصر الاستخبارات يصورون المشاركين في الاحتجاجات، ثم يتعرفون عليهم ويتعقبونهم أو يحتجزونهم على الحواجز، ما اضطر ناشطين إلى تغطية وجوههم من أجل إخفاء هوياتهم في أثناء التظاهر، كواحدة من وسائل الحماية.

ومع تسلح الثورة السورية، تشكلت كتائب وفصائل عسكرية مختلفة، رافق نشأتها وضع بعض من عناصرها اللثام، وعلل أبو راتب الأنصاري أحد مقاتلي "حركة أحرار الشام" خلال حديثه لعنب بلدي، السبب في استخدامه بـ "الخوف على ذوي المقاتل أو أقارب له قد يطالهم الأذى لكونه مقاتلًا معارضًا".

ويرى أبو راتب أن "اللثام في بداية الصراع كان ضرورة أمنية ملحة"، موضحًا أن العمليات المحدودة كانت تتم في كنف النظام السوري، وأن إخفاء هوية المقاتلين لا بد منها كي لا تطالهم مخابرات النظام السوري.

وأردف أبو راتب، "مع تتالي تحرير المناطق السورية لم يعد اللثام حاجة ضرورية أو شرط أمان إلزاميًا لدى الكتائب، وإنما أصبح الأمر شخصيًا بحسب ظروف المقاتل، إن كانت هويته تشكل خطرًا مباشرًا على أهله أو لا".

ومع جذب الحرب في سوريا الجماعات الجهادية وفي طليعتها تنظيم القاعدة، عبر جناحه الذي شكل في سوريا تحت اسم "جبهة النصرة" وتلاها تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" وغيرهما، ونتيجة لاحتكاك تلك الجماعات في البيئة المحلية، انتشر اللثام كجزء من هوية المقاتلين، الذين يبررون استخدامه بضرورة إخفاء الهوية عن أجهزة المخابرات الدولية التي تصنفهم كجماعات "إرهابية".

مقاتل سابق لدى "جبهة النصرة" في حمص (طلب عدم ذكر أسمه) قال لعنب بلدي، "مع دخول الجبهة خط المعارك بحمص والتأثر بالإنجازات والقوة العسكرية والتنظيمية التي كنا نراها من خلال أعمالهم في شمال سوريا وغيرها، بدأت أتقلد بلباسهم وعباراتهم، رغم عدم تبعيتي العسكرية لهم حينها".

وأكد، "لم يكن هناك حاجة لإخفاء وجهه أو تقمص هيئته، إنما كان ذلك نتيجة التأثر القديم الجديد في نفوسنا عن الجهاد والمجاهد"

ونتيجة لتلك الاختلافات الأيديولوجية والفكرية والثقافية لدى الجماعات "المتشددة" عن غيرها في الثورة السورية بات وضع المقاتلين للثام إشارة إلى انتماء المقاتل وفصيله.

مظاهرات ضد النظام السوري في العاصمة الأردنية عمان عام 2011 (AP)

سوريا..
محور مستقبلي لسكك الحديد في الشرق الأوسط

تولي حكومة النظام السوري اهتمامًا خاصًا بإعادة تأهيل وبناء شبكة السكك الحديدية في سوريا، في ربط للمناطق الحيوية من مناطق صناعية ومرافئ ومطارات مع بعضها البعض وصولًا إلى الدول المجاورة.

عنب بلدي – أسامة العبود

رصدت وزارة النقل في الحكومة ما يقارب 1860 مليار ليرة سورية (ما يعادل 3.8 مليار دولار أمريكي) ضمن خطة مشروع السكة الحديدية، الذي أفصحت عنه في 26 من تشرين الثاني، بغية تنفيذ 2000 كيلومتر من الخطوط الجديدة، وفق ما نقلت صحيفة "الثورة" الحكومية.

إعادة تأهيل السكك الحديدية ستشمل بشكل مباشر حوالي 1800 كيلومتر من أصل 2450 كيلومتر من خطوط السكك الحديدية القديمة التي تنتشر في سوريا، في حين ستخضع بقية الأجزاء للصيانة، نظرًا لعدم تعرضها للضرر المباشر، وهي عمومًا موجودة في محافظتي اللاذقية وطرطوس الساحليتين، والبعيدتين عن المعارك والصراع نسبيًا.

وتشكل الهيكلية الجديدة لخطوط السكك الحديدية تقاط محورين أساسيين، الأول: "شمال جنوب"، من أوروبا عبر تركيا مرورًا بسوريا ومنها إلى الأردن ودول الخليج، في حين يتفرع عن المحور مسارات داخلية من الحدود السورية- التركية عبر قرية ميدان أكبس شمالي عفرين، ومنها إلى حلب وحمص ودمشق ودرعا حيث الحدود السورية- الأردنية.

اما المحور الثاني "غرب شرق"، فهو من أوروبا عبر الموانئ السورية إلى سوريا ومنها إلى العراق وإيران ودول شرق آسيا.

فيما تتشكل ثلاثة مسارات فرعية داخلية، الأول من ميناء طرطوس نحو ريف حمص الشرقي وتدمر وإلى ديرالزور والبوكمال على الحدود السورية- العراقية، في حين يبدأ الفرع الثاني من ميناء طرطوس نحو حمص البصيرة، وحتى التنف الواقعة على الحدود السورية- العراقية، أما الثالث فهو من ميناء اللاذقية وحتى حلب وصولًا إلى ديرالزور والبوكمال حيث الحدود السورية-العراقية.

تقدر خسائر قطاع السكك الحديدية في سوريا خلال الحرب بأكثر من 530 مليار ليرة سورية، وذلك وفق تصريح لنجيب الفارس، المدير العام لخطوط السكك الحديدية في سوريا، في شباط العام الحالي.

السياقات السياسة والعسكرية تمهد الطريق

وبعد عزلة إقليمية لسوريا بسبب الحرب، عاد الحديث عن فتح طرق حيوية مع دول الجوار، في جولة "أستانة9" أيار الماضي، إذ تحدثت مصادر متقاطعة لعنب بلدي آنذاك أنه تم الاتفاق على فتح أوتوستراد دمشق- حلب الدولي وطريق حلب- غازي عنتاب التركية، وهما طريقان ماران من مناطق سيطرة فصائل المعارضة السورية، بتأمين من دول تركيا وروسيا وإيران الضامنة للمحادثات بدوريات مشتركة.

ولم تفتح هذه الطرقات الحيوية بعد، إلا أن تركيا تعمل على تهييئ بنية اقتصادية متكاملة (تعبيد طرقات وفتح معابر جديدة) في ريف حلب الشمالي الخاضع لسيطرة المعارضة، توحي بأنها تستعد لفتح طرقات حيوية في المنطقة.

كما فتحت استعادة النظام السوري لمعبر نصيب الحدودي مع الأردن الباب لعودة العلاقات (الاقتصادية على الأقل) مع الجارة الجنوبية، إذ أعيد تفعيل المعبر في 15 تشرين الأول الماضي، وبدأت الحركة التجارية تتدفق بين الجانبين.

وبعدها بأيام، أعلنت المؤسسة العامة للخط الحديدي الحجازي في سوريا عن نيتها تأهيل الخط الحديدي الواصل من دمشق إلى العاصمة الأردنية عمان.

وقال مدير فرع المؤسسة في درعا، نعيم القراعزة، لصحيفة "تشرين" الحكومية، في 7 من تشرين الثاني، إن الخط الحديدي يعتبر محورًا مهمًا لنقل البضائع بين البلدين.

وأضاف القراعزة أن المؤسسة شكلت لجانًا فنية مختصة، وباشرت بالعمل من أجل البدء بإنجاز تأهيل الخط في أقرب وقت ممكن.

الحلفاء يتقاسمون "عصب" إعادة الإعمار

رغم ابتعاد الصين بدورها في دعم نظام الأسد، مقارنة بالدعم الذي قدمته روسيا وإيران، إلا أن الصين تعد الرابح الأكبر اقتصاديًا في بقاء النظام في حكم سوريا، نظرًا لحجم الاستثمار الذي ستشغله الصين في إعادة الإعمار.

بهاء الدروبي، مدير قسم المشاريع لدى شركة "عقارات سعودية"، وهو محاضر سابق في كلية الاقتصاد بـ "جامعة البعث" في سوريا، أشار إلى دور الصين في قطاع السكك الحديدية في سوريا، معتبرًا أن إشراك الصين في إعادة الإعمار يعد خيار لا بديل عنه، إذ لا يقوى الاقتصاد الروسي على تمويل كلفة إعادة الإعمار، والصين تعد أفضل خيار بالنسبة للروس بعيدًا عن صندوق النقد الدولي والولايات المتحدة وأوروبا، التي ترفض المشاركة في عمليات إعادة الإعمار قبل الوصول إلى انتقال سياسي في سوريا.

ويرى الدروبي أن تنامي حجم الاستثمارات الصينية في سوريا، قد يشكل خلافًا لاحقًا مع الروس، التي تعتبر نفسها الوصي على إعادة الإعمار والاقتصاد السوري.

إلا أنه يعتقد أن "امتلاك الصين لخطوط السكك الحديدية، إضافة إلى أنها وقعت اتفاقيات 2017 مع سوريا لاستخدام ميناء اللاذقية والناقلات البحرية، سيجعل من الصين تمتلك البلد".

بالمقابل، ستعمد روسيا إلى بيع عربات القطار (المقطورات) في سوريا، بحسب ما نقلته وكالة "سبوتنيك" عن مصدر بالشركة الروسية لتصنيع العربات "أورال فاغون زافود" منتصف آب الماضي، كما أن الشركة ستكون قادرة على تسليم العربات خلال عام 2019.

أما الحليف الإيراني فقد وقع أواسط تموز الماضي، اتفاق بناء سكة حديدة تربط إيران بسوريا، وذلك خلال لقاء بين وفد من وزارة الطرق وبناء المدن الإيرانية مع حكومة النظام السوري.

ورسم الاتفاق الموقع الخط الحديدي الذي ينطلق من مدينة شيراز الإيرانية نحو مدينة البصرة العراقية مرورًا بالوكمال وديرالزور وحتى ميناء اللاذقية على البحر المتوسط.

وتعد السكة الحديدية الإيرانية الأقل تكلفة، إذ ستعتمد على الخطوط الحديدية القديمة لدى إيران والعراق، وسيتطلب الأمر إضافة خط حديدي لقرابة 32 كيلومترًا فقط بكلفة 53 ألف دولار أمريكية، بحسب الشركة الإيرانية للسكك الحديدية، بينما سيتكفل الجانب السوري بالطريق المؤدي إلى ميناء اللاذقية.

ويعتبر الممر البري من إيران إلى سوريا "الجائزة الأكبر" لطهران من الحرب السورية، كما وصفته وكالة "أسوشيتد برس" الأمريكية، إذ يضمن لإيران طريق إمداد لنقل الأسلحة الإيرانية إلى حليفها في لبنان (حزب الله)، كما سيسهل حركة الميليشيات التي تدعمها، إضافة إلى كونه طريقًا تجاريًا بديلًا عن مياه الخليج.

يعود تاريخ الخط الحديدي الحجازي إلى زمن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، عندما أمر في عام 1900 بتشييد سكة قطار بين الشام والحجاز من أجل تسهيل رحلة الحج التي كانت تستغرق قرابة ثلاثة أشهر ذهابًا وإيابًا.
وبدأت المرحلة الأولى بتمديد سكة الحديد من محطة المزيريب القريبة من دمشق إلى درعا، ثم بدأ العمل في تمديد الخط من درعا إلى عمان الذي اكتمل تمديده في 1903.
لكن أول رحلة لانطلاق القطار من محطة الحجاز إلى المدينة المنورة كانت في آب 1908، على متنها حجاج سوريون وأتراك.

صراع دولي على الربط السككي

تسارع دول الشرق الأوسط إلى إنشاء شبكة خطوط للسكك الحديدية وطرق تجارية أخرى، في مسعى لبسط النفوذ الاقتصادي والتحكم بالشريان الرئيسي لحركة الملاحة الدولية التجارية.

ففي الوقت التي تحاول فيه إيران ربط خطوط سكك حديدية مع سوريا عبر العراق، تسعى دولة الكويت إلى إعادة السكك الحديدية العراقية نحوها لربط الموانئ العراقية بالموانئ الكويتية.

بينما تسعى تركيا إلى إعادة طريق الحجاز الذي يعود إلى فترة السلاطين العثمانية، والذي يربط بين دمشق في سوريا والمدينة المنورة في السعودية، مع إضافة توسعة لطول الطريق.

كما دخلت "إسرائيل" خط المنافسة على خطوط سكك الحديد من خلال دعواتها لإنشاء خط جديد يربطها مع كل من فلسطين والعراق والأردن ودول الخليج .

تلك الصراعات حول رسم طرق السكك الحديدية الجديدة قد تشعل صراعًا أشد وقعًا من الصراعات السياسية الحالية في سبيل السيطرة على الشريان التجاري في الشرق الأوسط.

محطة قطارات حلب التابعة للخطوط الحديدية السورية – 26 نيسان 2017 (ontrack)

دولار أمريكي ▼ مبيع 493 شراء 490	يورو ▲ مبيع 558 شراء 550	ليرة تركية ▲ مبيع 76 شراء 75		
الذهب 21 ▲ 15300	الذهب 18 ▼ 13115	المازوت = 180	البنزين = 225	الغاز = 2650 (للجرة)	السكر (ك) = 250	الرز (ك) = 500

"شرم الشعلة"..
إدمان يفتح النار على ظاهرة التشرد بدمشق

يجوبون شوارع دمشق بلا رقيب، حاملين أكياسًا ينفخون بداخلها الهواء، لا ليصنعوا منها بوالين تصدر "طقطقتها" أصواتًا تضحكهم، في لعبة أقرب ما تكون إلى عقل الطفولة، بل ليستنشقوا منها مادة "الشعلة"، التي أدمنوها وجعلوا منها ظاهرة "صادمة" تنشط في شوارع العاصمة (دمشق) وزوايا حدائقها.

عنب بلدي – رهام الأسعد

ضجت مواقع التواصل الاجتماعي السورية بمقاطع فيديو، خلال الشهرين الماضيين، جاء وقعها صادمًا، تعود لأطفال أدمنوا مادة الغراء اللاصق (الشعلة)، بدا أثرها عليهم شبيهًا بتأثير المواد المخدرة والمنشطات.

"أنا ولد مشرد"، قالها الطفل، مردفًا، "أنا عسكري مشرد"، معبرًا عن حالة "اللاوعي" التي دخل بها نتيجة إدمانه على شم مادة "الشعلة"، ليعاود الطفل ذاته الظهور في مقطع فيديو آخر، تم تسريبه على "فيس بوك"، وإلى جانبه أولاد آخرون أدمنوا ما أدمنه، وجمعهم مستنقع التشرد في شوارع العاصمة دون أب أو أم.

العبارة التي قالها الطفل المنحدر من غوطة دمشق (أنا ولد مشرد)، اختزل بها واقعًا "مرًا" فرضته سنوات من التهجير والنزوح في سوريا، مخلفة آثارًا جسدية ونفسية طحنت بين أنيابها الصغير قبل الكبير، مع بلوغ عدد النازحين في سوريا سبعة ملايين، نصفهم من الأطفال.

"أطفال الشعلة"، إن صحت تسميتهم كذلك، لفتوا الأنظار إلى خطورة ما لا تحمد عواقبه، حين أشهروا إدمانهم على العلن وانتشروا في شوارع دمشق وعلى مرأى العامة.

حتى اليوم، ورغم ظهوره المتكرر، لم تنتبه السلطات المعنية لأمر الطفل، الذي لم يبلغ عشرة أعوام من عمره، كما أن قرارًا بمنع بيع مادة الشعلة للأطفال لم يصدر بعد، وسط مطالب باتخاذ إجراءات مماثلة في أقرب وقت، لكبح جماح تلك "اللعبة" التي استهوت فضول مشردين.

كيف غيّبت الشعلة عقولهم؟

تساؤلات عدة فرضتها تلك الظاهرة، حديثة العهد على المجتمع السوري، حول تأثير مادة "الشعلة" على عقول الأطفال، وكيف يمكن للاصق متوفر في كل منزل أن يحدث تلك التأثيرات، تمامًا كالمخدرات.

طبيب الأطفال السوري المقيم في لبنان، كريم مأمون، يقول لعنب بلدي إن مادة الغراء اللاصق تحوي مواد كيماوية طيّارة، تنتمي إلى مجموعة من المذيبات العضوية، تلك المواد تسبب تأثيرات عصبية مباشرة، من بينها الشعور بالفرح والنشوة واللامبالاة.

تلك التأثيرات، التي تستمر مدة زمنية تتراوح بين نصف ساعة إلى ساعة، تدفع الطفل، وحتى البالغ، إلى تكرار عملية الشم بعد زوال شعوره بالنشوة، ما يعني أن إدمان مادة الغراء هو

> التشرد بحد ذاته يسهّل عملية الوصول لهذا النوع من المواد والإدمان عليها، خاصة مع غياب الرقابة والسلطات

إدمان نفسي أكثر ما هو كيماوي، بحسب الطبيب.

أما عن التأثيرات الصحية على المدى البعيد، فيقول مأمون إن استمرار الطفل بشم مادة "الشعلة" لفترة طويلة قد يسبب أضرارًا في الجهاز التنفسي، كون المادة تحوي مواد "مخرشة"، قد تسبب تخرش الأغطية المخاطية في الرئتين وقصبات الصدر، بالإضافة إلى احتوائها على مواد قد تسبب سرطان الرئة، في حال طالت مدة الإدمان.

ويبقى علاج ظاهرة شم "الشعلة" أمرًا غير ملموس حتى اللحظة، مع غياب الضوابط والرقابة، إذ أوضح الطبيب كريم مأمون، أن علاج هذا النوع من الإدمان يتم على ثلاث مراحل، أبرزها التعامل مع السبب الذي أوصل الأطفال إلى تلك المرحلة، والثاني علاج "سلوكي معرفي" يتم من خلاله توعية الأطفال إلى خطورة الأمر.

المرأة في الدراما السورية.. صور نمطية أم مقاومة للواقع؟

عنب بلدي – حلا الإبراهيم

رغم أن الأديب والروائي المصري نجيب محفوظ، اعتبر أن شخصية أحمد عبد الجواد (سي السيد)، بطل روايته "بين القصرين"، هي "محض خيال ولا وجود لها في الواقع"، وذلك في كتاب مذكراته، لكن المسلسل الذي استند إلى الرواية المذكورة كرس هذه الشخصية وحفظها في ذاكرة الجمهور لفترة طويلة.

يظهر "سي السيد" وهو جالس يتناول طعام العشاء مع أبنائه الذكور، الذين لم يتجاوزوا مرحلة الطفولة، بينما ابنتاه خديجة وعائشة الكبيرتان، وأمهما أمينة، واقفات حولهم ينتظرن أن ينهوا عشاءهم ليأتي دورهن في تناول الطعام، وهذا ليس من فقر، إذ كان أحمد عبد الجواد من كبار التجار، وإنما كان لفرض فكرة أن أبناءه متميزون عن شقيقاتهم فقط لأنهم ذكور.

يرى الكاتب السوري محمد خطيب بدلة أن الدراما المصرية هي أم الدراما العربية، بما فيها السورية، التي ورثت عنها الكثير من القيم، خصوصًا بما يتعلق بالمرأة.

يقول بدلة لعنب بلدي، "إن قضية المرأة في الدراما هي قضية إشكالية منذ أيام الدراما المصرية التي انتقلت إلى السورية بكل ما فيها من قيم، خصوصًا ظهور المرأة الجميلة في الدراما، الذي من شأنه أن يؤمّن تسويقًا أفضل للأعمال الدرامية".

ويؤكد الناقد الفني جلال سيريس في حديثه لعنب بلدي كلام خطيب بدلة ويضيف، "تحولت المرأة في بعض المسلسلات السورية إلى سلعة تلهث وراءها المحطات الفضائية لعرض الممثلة الأجمل والأكثر أناقة، بغض النظر عن موهبتها في التمثيل".

عندما تكون الدراما السورية مرآة للواقع

عكست الدراما على مر السنوات التناقضات الموجودة في المجتمع، وتناولت قضايا المرأة المختلفة، سواء في تعرضها للاضطهاد أو تعنيفها أو حتى إظهارها بمظهر مثالي، وكان للدراما السورية الريادة في هذا التنوع.

ومع صورتها كمضطهدة ومعنفة، ظهرت المرأة في أحيان كثيرة بصورة مثالية، تكرس دورها الإيجابي في المجتمع.

يقول الناقد جلال سيريس، "سابقًا كان موضوع اضطهاد المرأة في الدراما السورية لا يحظى بهذا الزخم الكبير، فكانت المرأة تظهر بشكل طبيعي أقرب إلى الواقع، المرأة العادية التي لا يختلف دورها في المجتمع أحيانًا عن الرجل، مثل شخصية (فطوم حيص بيص) في مسلسل (صح النوم) الذي يقدمها بصورة فاعلة، والرجال تابعون لها، وهي الآمرة الناهية".

ويرى سيريس أن الدراما السورية الحديثة فيها أيضًا مسلسلات تناولت المرأة بشكل مقارب للواقع كما في مسلسل "قلم حمرة"، الذي يصفه بأنه "واقعي جدًا وأعطى نموذجًا للمرأة السورية القوية التي ليس لديها هاجس الزواج، ولديها إمكانية العيش وتربية أولادها بدون وجود ذكر، وهذا صحيح وموجود في كثير من أمثلة الحياة، ويظهر ذلك من خلال الشخصية التي لعبتها الممثلة كاريس بشار في المسلسل".

مشاهدة عالية في مجتمع ذكوري

هناك مسلسلات قدمت الصورة التقليدية للمرأة الخانعة لسلطة الرجال، بعض هذه المسلسلات حققت الشعبيةَ العظمى في الشارع العربي، الأمر الذي يؤكد هيمنة نمط التفكير الذكوري السلطوي في شارع لا يزال سواد جمهوره خارجًا من طفولة يملؤها عنف مسلسلات الأطفال والعنف التربوي الذكوري، وميالًا إلى العنف بأشكاله ومن ضمنه العنف ضد المرأة.

ويؤكد الناقد سيريس ذلك، "تكمن خطورة الدراما عندما تقدم أمثلة عليا، فيتحول بطل المسلسل المعنف للمرأة إلى قدوة لكثير من الرجال، كما حصل في مسلسل (باب الحارة) الذي يظهر الأشخاص الذين يعنفون المرأة على أنهم أشخاص طيبون ويتمتعون

أطفال يشمون أصابع الشعلة خلف قاعة دمشق – 23 تشرين الثاني 2018 (صفحة الناشط أمجد زريع في فيس بوك)

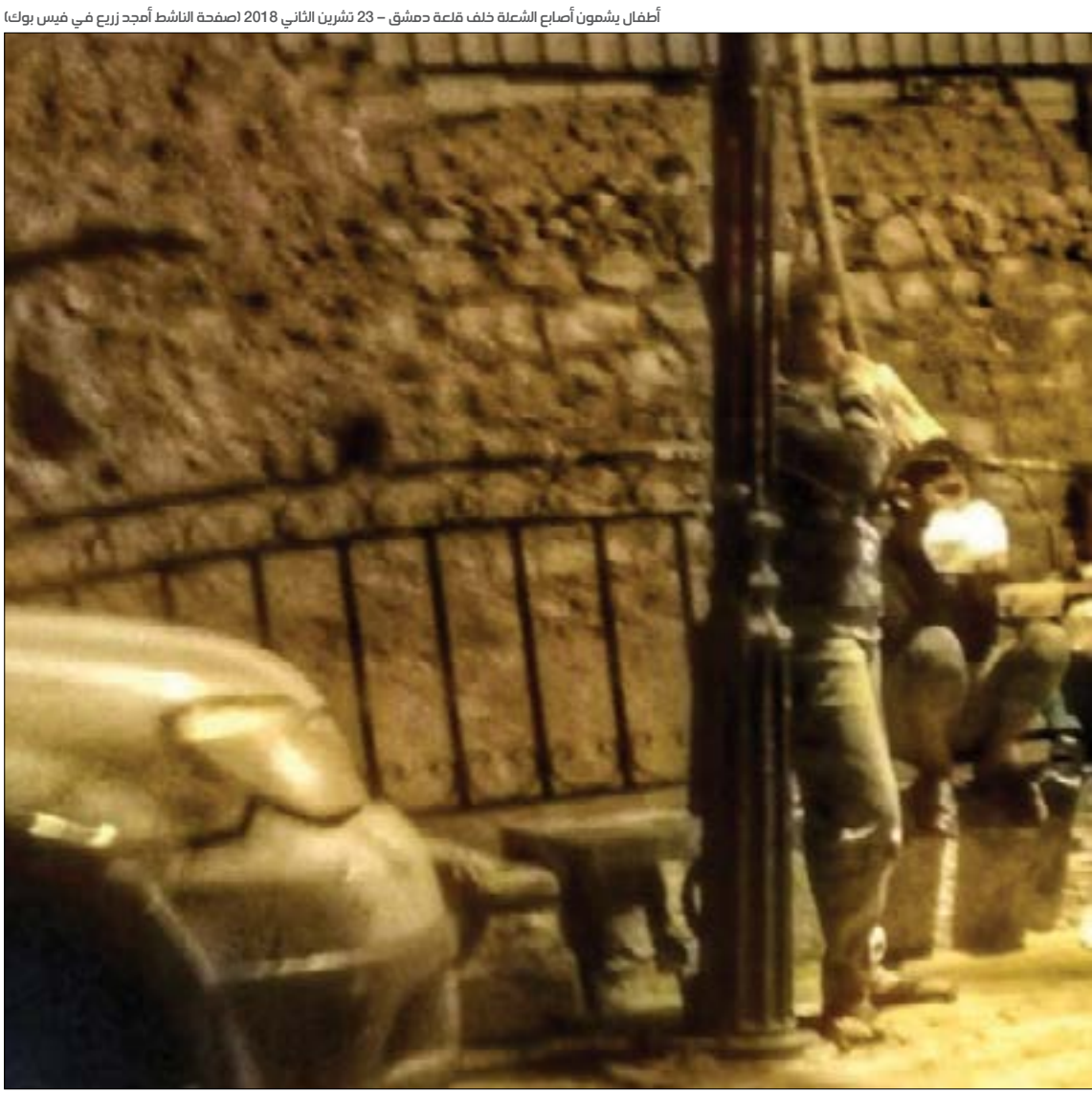

في حين يتمثل العلاج الدوائي بإعطاء الأطفال أدوية مهدئة، تعمل على تهدئة أعصاب المدمنين عند غياب المادة عنهم، ويتم إيقاف الأدوية بشكل تدريجي لحين تخلصهم من الإدمان.

انحراف أم معاناة

من منطلق نفسي، لا بد من نقاش ظاهرة إدمان شم "الشعلة" لدى الأطفال المشردين في دمشق، طالما التصقت بهم صفة "التشرد"، التي تخفي وراءها أزمات اجتماعية وربما اضطرابات وضغوط نفسية.

الاختصاصي في علم نفس الأطفال أحمد شيخاني، يرى أن انتشار تلك الظاهرة ليس أمرًا عابرًا أو مجرد فضول دفع بالأطفال نحو تجريب مثل هذا السلوك كأحد مظاهر الانحراف، مشيرًا إلى أنها مشكلة معقدة قد تتفاقم في حال لم يتم علاجها من جذورها.

وأضاف شيخاني في حديث لعنب بلدي أنه من الصعب تحديد دوافع الأطفال لمثل هذا النوع من الإدمان، طالما أننا لم نعرف المشكلات التي تعرضوا لها والظروف الاجتماعية التي خرجوا منها.

لكن ظاهر المشكلة، بحسب شيخاني، هو أن هؤلاء الأطفال دون أهل ومتسربون من أجواء وضوابط العائلة، لسبب أو لآخر، بالإضافة إلى بعدهم عن مقاعد الدراسة "وهو بحد ذاته أزمة"، مشيرًا إلى أن الأطفال قد يكونون واقعين تحت أثر صدمات نفسية نتيجة إساءة أو عنف جسدي وجنسي دفعهم للجوء إلى إدمان الشعلة للتكيف مع الظروف الجديدة.

وأضاف، "التشرد بحد ذاته يسهّل عملية الوصول لهذا النوع من المواد والإدمان عليها، خاصة مع غياب الرقابة والسلطات".

واعتبر الاختصاصي النفسي أن حل المشكلة ليس بتوفير العلاج لهذه الشريحة من الأطفال، بل يحتاج تدخلًا مجتمعيًا ومؤسساتيًا مدروسًا لعلاج مسببات التشرد ودمج المشردين بالمجتمع، ثم يأتي العلاج في مرحلة لا حقة .

وختم "للأسف لا يوجد في سوريا نموذج ناجح لجمع المشردين أو الأيتام أو مجهولي النسب في إطار مؤسساتي يضم كوادر مؤهلة".

وتغيب الأرقام الرسمية حول عدد الأطفال المشردين في سوريا، إلا أن تبعات الحرب خلفت أرقامًا عدة عن آثارها، ومنها بلوغ عدد المتسربين من المدارس داخل سوريا مليون طفل، بالإضافة إلى نزوح ما لا يقل عن 3.5 مليون طفل سوري من منازلهم.

نساء معنفات بطلات في دراما هادفة

لم يقتصر تصوير المرأة على أنها مضطهدة ومعنفة على مسلسلات "البيئة الشامية"، بل أيضًا قدمت الدراما السورية مسلسلات كانت بطلات قصصها نساء معنفات ومضطهدات، ليس لتكريس ممارسة العنف ضدهن وإنما لوقف هذا السلوك، وذلك عن طريق تصوير ما يسببه العنف سواء للمرأة وحتى للأطفال في المستقبل.

ومن هذه المسلسلات ما يُصنف كأحد أهم الأعمال التي قدمتها الدراما السورية خلال فترة ازدهارها بداية الألفية الثالثة، منها "زمن العار"، و"غزلان في غابة الذئاب" للمخرجة رشا شربتجي، اللذان طرحا قضايا نساء يتعرضن للظلم والتهميش والتعنيف، وما نجم عن تلك المعاملة من آثار مجتمعية سلبية، مقدمين تحذيرات للمجتمع من اتباع هذا السلوك العنيف.

وكذلك مسلسلات مثل "رجال تحت الطربوش"، و"ظل امرأة" الذي لعب دورًا كبيرًا في رفع سن الحضانة وتعديل قانون الأحوال الشخصية.

ويطرح خطيب بدلة نماذج عن كاتبات سوريات حملن قضية مناهضة العنف ضد المرأة في كتاباتهن التي تحولت إلى مسلسلات، مثل يم مشهدي، وريم حنا، بالإضافة إلى كتاب ذكور مثل رافي وهبي، قدموا أعمالًا عبرت عن تطلعات المجتمع بأن تكون المرأة قائدة لنفسها وأحيانًا لغيرها مثل شخصية "وردة" في مسلسل "غدًا نلتقي" التي تعتمد على نفسها في مخيم اللجوء وتساعد جيرانها بمن فيهم الرجال، حتى تصل إلى أوروبا وتكمل دراستها.

ويرى بدلة أن الدراما في المحصلة ليست معنية دائمًا بنقل الواقع بحذافيره، ومع ذلك يجب على من يكتب للدراما أن يكون ذا عقلية منفتحة تقود إلى إيجاد حلول لكثير من أنواع العنف في المجتمع.

بقدر كبير من العلم والأخلاق، فيجعلهم قدوة للكثيرين، كما يكرس فكرة اضطهاد وتعنيف المرأة في المجتمع".

ويضيف سيريس "في الدراما الغربية غالبًا ما يظهر الشخص الذي يعنّف المرأة على أنه شاذ أخلاقيًا ومن طبعه الإجرام، وليس سويًا أبدًا، وهذا يساعد على نبذ فكرة العنف بشكل عام والعنف ضد المرأة بشكل خاص، إذ تعتبر الدراما محرضًا لكثير من الأفكار في المجتمع".

ويؤكد ذلك الكاتب خطيب بدلة، ويرى أن بعض المسلسلات التي تقدم صورة نمطية للمرأة بكونها مضطهدة حظيت بنسبة مشاهدة كبيرة مثل (باب الحارة)، "لأنها مسلسلات شعبية ويحاول صانعوها أن يصوروا المرأة بشكل متماهٍ مع نظرة هذا المجتمع الذكوري، بكونها ذلك الكائن الضعيف الذي لا يساوي شيئًا دون الرجل".

إهدار لحقوق الضحايا وتعزيز الإفلات من العقوبة
تحويل المعتقلين إلى أسرى حرب

فشلت مفاوضات "أستانة" في جولتها الأخيرة حسب تصريح راعي المفاوضات ستيفان دي ميستورا. رغم ذلك أصدرت الدولة الضامنة للمفاوضات بيانًا لم يتطرق لهذا الفشل.

أما فيما بتعلق بمسألة المعتقلين والمختفين قسرًا والمخطوفين والمفقودين، فجاء في البند العاشر من "البيان المشترك لإيران وروسيا وتركيا حول الاجتماع الدولي بشأن سوريا في أستانة" 28/29 من تشرين الثاني 2018:

الترحيب بالتجربة الناجحة لإطلاق سراح المعتقلين/المخطوفين في إطار عمل "مجموعة العمل"، وتسليم الجثث وتحديد المفقودين. شكل إطلاق سراح معتقلين في 24 من تشرين الثاني 2018، تقدمًا في معايير بناء الثقة بين الأطراف السورية، للإسهام في دعم العملية السياسية وتطبيع الواقع على الأرض، مع التأكيد على الالتزام بتقدم مستمر في جهود مجموعة العمل.

وصفت وكالة الأنباء الحكومية السورية (سانا)، التبادل على أنه: "تحرير 10 مختطفين كانوا محتجزين لدى التنظيمات الإرهابية التكفيرية في ريف حلب الشرقي". استخدمت الوصف ذاته صحف النظام السوري وإعلام "حزب الله" وسبوتنيك الروسية، و"العالم" الإيرانية.

بينما وصف "المرصد السوري لحقوق الإنسان" العملية أنها "تبادل لـ 20 من الأسرى ومختطفين ومعتقلين في ريف حلب الشمالي الشرقي، حيث جرى إطلاق سراح 10 أشخاص من أسرى قوات النظام والمسلحين الموالين لها ومختطفين لدى الفصائل العاملة في حلب، مقابل إفراج قوات النظام عن 10 معتقلين في سجونه".

بالمقابل، قال المتحدث الإعلامي لوفد المعارضة إلى "أستانة"، أيمن العاسمي، إن العملية هي "اختبار لفتح قضية المعتقلين بشكل عملي، وهي عملية إطلاق سراح بالتزامن وليست عملية تبادل لأننا نرفض عملية تبادل المعتقلين". أراد المتحدث باسم وفد المعارضة التهرب من مسؤولية التبادل بتفسير الماء بعد الجهد بالماء، فإطلاق السراح المتزامن هي جزء من تعريف التبادل. كما أن النظام يعتقل عشرات الآلاف على أقل تقدير، بينما تُقدر أعداد المخطوفين لدى الجهات المقابلة بالآلاف. فما الذي سيحدث عندما تسلم الفصائل المناهضة للحكومة جميع المخطوفين لديها، ويبقى عشرات الآلاف لدى النظام؟ هل ستحتفظ هذه الفصائل بمجموعة نهائية لتبادلها مع كل من بقي لدى الأسد؟ هل لدى هذه الفصائل أو أي جهة عدد المعتقلين الأحياء لدى النظام؟ ما المعايير التي يتم من خلالها اختيار أسماء المعتقلين المراد الإفراج عنهم؟ وهل تعتمد مبادئ أولوية إطلاق سراح "الأكثر ضعفًا" كالأطفال والنساء والمرضى، أم أنها تختار قادة عسكريين ومقاتلين وشخصيات "مهمة" وأقارب للمسؤولين عن عمليات التبادل؟ هنالك تفاصيل كثيرة تجعل هذه "التجربة الناجحة" جريمة بحق المعتقلين لدى الأسد وأهاليهم، وفشلًا ذريعًا في معالجة قضية المعتقلين ككل، رغم أنها حررت بعض المعتقلين والمخطوفين.

بدايةً، تحرير أي معتقل أو مخطوف، من ظروف الاعتقال اللاإنسانية والتعذيب، وبلا جريمة، لدى أي جهة هي أمر مطلوب وضروري، ومهما كان شكل العملية فهي تصب في النهاية في تحرير الإنسان وحفظ كرامته.

لكن بالنظر إلى مسألة المعتقلين بكليّتها، يعتبر هذا التبادل اختصارًا لها في تشويه يحول قضية المعتقلين لدى النظام السوري من قضية إنسانية، تثبت جرائم تشمل الاعتقال التعسفي ثم الإخفاء القسري فالتعذيب والمعاملة اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة والانتهاكات الجنسية، إلى مسألة مشابهة لتبادل أسرى الحرب، كجزء من العملية السياسية في سوريا حسب بيان أستانة، بما يسقط كل تلك الجرائم عن النظام في سوريا وعن خاطفي المدنيين غير المشاركين في أعمال قتالية على يد الجماعات المناهضة لنظام الأسد. يفرض هذا التبادل على الضحايا المطالبة بحقوقهم خارج سوريا، والنتيجة رمزية ونظرية في هذه الحالة لأنه لن تكون هناك محاسبة فعلية للمرتكبين من نظام الأسد طالما بقي حاكمًا لسوريا. على العكس تمامًا، فبحكم القانون الوطني السوري والمادة 3 المشتركة بين اتفاقيات جنيف، يحق لنظام الأسد ملاحقة "الأشخاص الذين احتجزوا لمشاركتهم في العمليات العدائية" جنائيًا بمقتضى القانون الوطني، وهو ما بدأ به بالفعل في المناطق التي فرض سيطرته عليها بالقوة بعد تهجير أهلها وعقد اتفاقات ما يسمى بالمصالحة مع من بقي فيها.

صفقات تبادل المحرومين من حريتهم تُسقط جرائم الاعتقال العشوائي والتعسفي والإخفاء القسري والتعذيب التي ارتكبها نظام الأسد ولا يزال، والاختطاف والتعذيب الذي ارتكبته فصائل مناهضة للأسد ولا تزال، وتعتبر جريمة بحق المعتقلين لدى الأسد بمختلف فئاتهم: ضحايا حملات الاعتقال العشوائي الذين لم يظهروا أي فعل أو رأي ضد الحكومة.

ضحايا الاعتقال بسبب ممارستهم حقهم في التعبير عن الرأي.

من مارس حقه بالتجمع وتكوين الجمعيات، وشارك في المظاهرات السلمية.

الصحفيون والناشطون الإعلاميون والفنانون والكتّاب والممثلون.

العاملون في المجال الإنساني، كالأطباء والممرضين وناشطي الإغاثة الطبية والغذائية.

يجعل هذا التبادل كل من لم يشارك بالقتال من الفئات أعلاه بمثابة مقاتل وأسير حرب.

متلازمة كلاينفلتر..

قد تكون سبب العقم عند الرجال

قد تصيب معظم المتلازمات الخلقية الناتجة عن اضطرابات صبغية الذكور والإناث، لكن متلازمة كلاينفلتر لا تصيب سوى الذكور، ورغم أنها ولادية، لا تشخص سوى في حالات قليلة خلال الطفولة، بينما يتأخر تشخيص معظم الحالات إلى ما بعد البلوغ، وربما إلى ما بعد الزواج، ومع أن هذه المتلازمة شائعة إلا أن القليل من الناس يعرفونها، لذلك لا بد لنا أن نعرّف بها وبتظاهراتها ومضاعفاتها وأهم طرق علاجها.

د. كريم مأمون

ما هي متلازمة كلاينفلتر؟

هي مجموعة من الأعراض التي تظهر لدى الذكور نتيجة حدوث اضطراب صبغي لديهم في أثناء الحياة الجنينية، حيث يولد الطفل مع وجود 47 صبغيًا أو أكثر في خلاياه بدلًا من 46 صبغيًا في الحالة الطبيعية، وتكون الزيادة في الصبغي الجنسي X، فيكون لدى الإنسان المصاب على الأقل اثنان من الصبغي X وصبغي Y واحد على الأقل، وتنتج عن ذلك مجموعة متنوعة من الاختلافات الجسدية والسلوكية، وعلى الرغم من تباين شدتها فإن الكثير من الأولاد والرجال الذين يعانون من هذه الحالة لا يكتشف لديهم إلا القليل من الأعراض.

وتعتبر متلازمة كلاينفلتر من الاضطرابات الصبغية الشائعة بين الذكور، فهي تصيب 1 من كل 1000 ذكر، وقد سميت بمتلازمة كلاينفلتر نسبة إلى الطبيب الأمريكي هاري كلاينفلتر الذي وصفها لأول مرة عام 1942.

كيف تحدث الإصابة بمتلازمة كلاينفلتر؟

عند حدوث عملية انقسام البويضات في الأنثى قد يحدث عدم انتظام في توزيع الصبغيات نتيجة التصاق صبغيات X ببعضها، ما ينتج عنه بويضات تركيبها (22+XX) وأخرى (22+0)، فينتج عن تلقيح الأولى في الرحم بحيوان منوي تركيبه (22+Y) ذكر كلاينفلتر (44+XXY).

كذلك قد يحدث الخطأ الصبغي في أثناء تشكل الحيوان المنوي فيكون لديه (22+XY)، وعند إلقاحه لبويضة (22+X) ينتج ذكر كلاينفلتر (44+XXY).

وتعتبر حالة ذكر كلاينفلتر (44+XXY) هي الحالة الكلاسيكية للإصابة، ولكن في حالات نادرة قد يكون هناك أكثر من نسخة إضافية من الصبغي الجنسي X، فتكون الصيغة الصبغية (44+XXXY) أو (44+XXXXY).

ما أسباب الإصابة بمتلازمة كلاينفلتر؟

لا تعد متلازمة كلاينفلتر من الحالات المرضية الموروثة، ولكن ينشأ الصبغي الجنسي الإضافي نتيجة خطأ عشوائي في أثناء تكون البويضة أو الحيوان المنوي، ولا يعرف أي سبب يزيد من احتمال حدوث الخطأ الصبغي، لكن كبر عمر الأم عند الإنجاب قد يزيد من احتمال الإصابة بشكل طفيف.

ما أعراض وعلامات الإصابة بمتلازمة كلاينفلتر؟

يؤدي وجود صبغي أو صبغيات جنسية إضافية X إلى اختلال في توازن هرمونات الجسم، وهذا تنتج عنه مجموعة من الأعراض والعلامات، وتختلف هذه الأعراض والعلامات باختلاف العمر:

-1 الرضع: ضعف العضلات، بطء التطور الحركي، حيث يستغرق الطفل وقتًا أطول من الطبيعي للجلوس والزحف والمشي، تأخر النطق، مشكلات عند الولادة، مثل عدم نزول الخصيتين في كيس الصفن، شخصية سلبية وضعيفة.

-2 الأطفال والمراهقون: طول القامة أكثر من المعتاد، طول الساقين وقصر الجذع واتساع الوركين مقارنةً بالأولاد الآخرين، غياب أو تأخر أو عدم اكتمال البلوغ، وبعد البلوغ يكون الجسم أقل كتلة عضلية، كما يكون شعر الجسم والوجه أقل مقارنة بالمراهقين الآخرين، مع صغر الخصيتين، وصغر حجم القضيب، وتضخم أنسجة الثدي (التثدي)، وانخفاض الكتلة العظمية، وتوزيع أنثوي للدهن في الجسم، وقلة النشاط، والخجل، وصعوبة التعبير عن المشاعر أو الاختلاط بالناس والتفاعل معهم، ومشكلات في القراءة أو الكتابة أو الهجاء أو الرياضيات، ومشاكل بالانتباه.

-3 الرجال: صغر الخصيتين والقضيب، طول القامة أكثر من المعتاد، ضعف العظام، نقص نمو الشعر في الوجه والجسم، تضخم نسيج الثدي، مستوى منخفض من هرمون التستوستيرون في الدم ومستوى مرتفع من الهرمون موجهة الغدد التناسلية (FSH) و (LH)، العقم وضعف الرغبة الجنسية، وهي من أبرز المشاكل التي يعاني منها المصابون.

ولا يعاني جميع الأشخاص المصابين من هذه العلامات والأعراض، حيث يكون التأثير أقل حدة بشكل عام عند الحديث عن النموذج الكلاسيكي للمتلازمة، أما عند وجود أكثر من صبغي X إضافي فيكون التعبير السريري عن المرض أكثر خطورة، وتترافق مع التخلف العقلي الشديد بشكل عام.

ما المضاعفات التي يمكن أن تنتج عن متلازمة كلاينفلتر؟

زيادة خطر الإصابة بدوالي الساقين وغيرها من مشكلات الأوعية الدموية.

زيادة خطر الإصابة بسرطان الثدي، وأورام الخلايا الجنسية، وسرطانات الدم، أو نخاع العظام، أو سرطان الغدد الليمفاوية.

زيادة خطر الإصابة بأمراض الرئة.

زيادة خطر الإصابة بتدلي الصمام التاجي.

زيادة خطر الإصابة باضطرابات المناعة الذاتية، مثل داء السكري من النوع الأول والذئبة والتهاب المفاصل الرثواني.

كيف يتم تشخيص الإصابة بمتلازمة كلاينفلتر؟

إذا بدا أن الطفل ينمو أبطأ من الآخرين، وظهرت عليه علامات جسدية مثل التثدي وصغر حجم الأعضاء التناسلية وصغر وتماسك الخصيتين، فقد يشتبه الطبيب بالإصابة بكلاينفلتر، ولكن لا تشخص الحالة في كثير من الأحيان إلا عند دراسة سبب العقم عند الرجل، وتشمل الفحوصات الرئيسية المستخدمة للتشخيص:

1 - اختبارات الهرمونات الجنسية: يمكن أن تكشف عينات الدم أو البول عن أي اضطراب في مستويات الهرمونات، وهو ما يعد علامة لمتلازمة كلاينفلتر.

2 - تحليل الصبغيات (فحص النمط النووي - Karyotype): ويعتبر هذا الاختبار هو المؤكد للتشخيص، ويجرى على عينة دم صغيرة تؤخذ من المريض ثم يتم فصل خلايا الدم البيضاء من العينة، وخلطها مع وسط زراعة الأنسجة، ووضعها في الحضانة، والتحقق من شذوذ الصبغيات، مثل الصبغي X الإضافي.

هل يمكن تشخيص إصابة الجنين في أثناء الحمل؟

نعم يمكن في بعض الأحيان تشخيص الإصابة خلال فترة الحمل عبر أخذ عينات من الزغابات المشيمية للأم، أو أخذ عينات من السائل الأمينوسي، والتي تحتوي غالبا على خلايا تعود إلى الجنين، وإجراء فحص النمط النووي عليها، ويتم ذلك عادة عندما يكون عمر الحامل فوق الخامسة والثلاثين أو يكون لديها تاريخ عائلي من الإصابة بالأمراض الوراثية.

كيف تعالج الإصابة بمتلازمة كلاينفلتر؟

على الرغم من عدم وجود طريقة لإصلاح التغيرات الصبغية المسببة لمتلازمة كلاينفلتر، إلا أن العلاجات قد تساعد في تقليل تأثيرات المشكلة، وكلما تم التشخيص وبدأ العلاج في وقت مبكر، كانت الاستفادة أكبر، ويشمل العلاج:

أولًا – علاج التظاهرات الجسدية:

إعطاء بدائل هرمون التستستيرون: يُعطى التستوستيرون في صورة حقن أو على هيئة هلام أو لصاقات توضع على البشرة، ويتم البدء في إعطائها في الفترة المعتادة لبداية البلوغ، ويتيح ذلك للیافع أن يمر بالتغيرات الجسدية التي عادة ما تحدث خلال مرحلة البلوغ، مثل خشونة الصوت ونمو شعر الوجه والجسم وزيادة الكتلة العضلية وزيادة حجم القضيب وظهور العلامات الذكورية وتخفيف القلق والاكتئاب، كما يمكن أن يحسن العلاج بالتستوستيرون كثافة العظام ويقلل خطر الإصابة بالكسور، ولكنه لن يؤدي إلى كبر حجم الخصية أو يحسن العقم.

استئصال نسيج الثدي: يلجأ بعض الاختصاصيين إلى جراحة استئصال الثدي بإزالته أو تصغير حجمه، هذه العملية تقلل من فرصة حدوث سرطان الثدي.

ثانيًا – علاج النطق والتعلم:

من خلال الأنشطة والتمارين التي تحث على بناء المهارات الحركية وتحسين السيطرة على العضلات، التوازن، ووضعية الجسم، وكذلك بناء المهارات اللازمة للحياة اليومية مثل التفاعل، والمحادثة، واللعب والمهارات الوظيفية.

ثالثًا – الدعم النفسي:

عن طريق تشجيع الطفل المصاب على المشاركة في الرياضات والأنشطة البدنية التي ستساعد في بناء قوته العضلية ومهاراته الحركية، وتشجيعه من قبل الأهل على أن يكون مستقلًا، وتوفير بيئة منزلية تزخر بالكثير من التعليقات الإيجابية والتشجيع، والتعاون عن قرب بين الأهل والمدرسة، إذ يمكن للمدرسين، والمرشدين المدرسيين، والمدراء الذين يتفهمون احتياجات الطفل إحداث فارق كبير.

رابعًا – علاج العقم:

لا يمكن لمعظم الرجال المصابين الإنجاب، وذلك بسبب عدم إنتاج الخصيتين للسائل المنوي، أو بسبب انخفاض عدد الحيوانات المنوية، لذلك هناك احتمالية ضعيفة لحصول الحمل من ذكر مصاب بمتلازمة كلاينفلتر بشكل طبيعي، ولكن أتاحت تكنولوجيا الإنجاب المساعدة في علاج بعض حالات العقم، وأهمها التلقيح الصناعي باستخراج الحيوانات المنوية من الخصية ثم حقنها داخل هيولي البويضة.

أنواع وماركات كثيرة
كيف تختار نوع الكاميرا المناسب لك؟

يمكن للهواتف الذكية أن تلتقط صورًا جيدة للغاية في وقتنا الحالي، ولكن الهاتف المحمول غير مخصص للتصوير، فلست مضطرًا لتقبل الصور غير الواضحة والمعتمة أو ذات الإضاءة الخاطئة، وفي حال أردت صورًا احترافية فهناك العديد من الكاميرات الرقمية مقبولة الثمن والتي تؤدي الغرض.

عنب بلدي – عماد نفيسة

تتنافس العديد من الشركات العاملة في صناعة الكاميرات الرقمية على إنتاج أنواع وموديلات حديثة كل عام بما يشبه سوق الهواتف المحمولة، ومع اختلاف ميزات هذه الكاميرات وتنوع تفاصيلها تبرز مشكلة الاختيار، خاصة عند المبتدئين في التصوير أو الهواة.
قبل الاختيار علينا معرفة بعض خصائص الكاميرات العامة لتحديد الجانب القوي للكاميرا والذي نحتاجه في مجال تصويرنا.

تحديد نوع الكاميرا DSLR أو POINT AND SHOOT

النوع Point and Shoot يحتوي على عدسة ثابتة لا يمكن تغييرها، وتتميز بسعرها المنخفض وجودة تصوير مقبولة، وهي شائعة بين معظم الناس وصغيرة الحجم.
النوع DSLR أكثر احترافية ويستخدم نظامًا من مرآة وموشور لالتقاط الصور، وهي أكبر حجمًا، كما يمكن تبديل عدساتها بحسب نوع الصورة المراد تصويرها، مثل عدسات التقريب والعدسات الواسعة، وهي غالية الثمن نسبيًا ويستخدمها محترفو التصوير.

دقة التصوير (Resolution)

تقاس بالـ "ميغابكسل" وقد تصل دقة الكاميرات الرقمية إلى أكثر من 20 ميغابكسل، لكنك لست بحاجة إلا إلى 8 أو 10 ميغا بكسل لتصوير جيد وفي بالغرض، وكلما زاد عدد البكسل زاد ثمن الكاميرا وارتفع مستوى أدائها.

مواصفات داخل الكاميرا

الدقة بالميغا بكسل ليست الشيء الوحيد الذي يحدد جودة الصورة في الكاميرات الراقية، بل هناك تفاصيل أكثر أهمية يجب أن نوليها الاهتمام عند شراء أي كاميرا مثل حجم جهاز الاستشعار (الحساس داخل الكاميرا)، فكلما كان الحساس أكبر حجمًا التقط كميات أكبر من الضوء. إن كنت ترغب بصور واضحة في مكان معين مع خلفية مشوشة بشكل رائع فوجود حساس كبير سيكون ضروريًا بلا شك.
مستويات التكبير هي أيضًا من الأمور الأساسية التي تحسم المعادلة لصالح الكاميرات الرقمية أمام الهواتف المحمولة، لأن عدسة الكاميرات الرقمية لديها حيز فيزيائي أكبر لتستغله من تلك الموجودة في الهواتف الذكية.
بالنسبة لكاميرات الـ DSLR بالإمكان تركيب عدسات زوم للكاميرا تتيح التكبير دون أي ضرر على دقة الصورة.
قد ترى أيضًا "مدى الآيزو iso" وهو مقياس لحساسية الجهاز للضوء، وهو من مميزات التصوير الرقمي بإمكانك رفعه أو خفضه بحسب إضاءة مكان التصوير، وينبغي لك ملاحظة أنه كلما رفعت مستوى حساسية الآيزو كلما ازداد الضجيج داخل الصورة.

نصائح أخرى قبل الشراء

- الاستعانة بالمختصين وذوي الخبرة أساسي عند شراء الكاميرات الرقمية، فهؤلاء لديهم نظرة مختلفة عن التصوير، وغالبًا سيوجهونك إلى ما يناسبك.
- يجب تحديد ميزانية الكاميرا التي تعتبر من الأجهزة الإلكترونية ذات السعر المرتفع نسبيًا.
ويجب التنويه هنا إلى أن مرور عدة سنوات على طرح كاميرا في السوق لا يعني أنها لا تصلح، فيمكن للكاميرات الرقمية الحديثة أن تعمّر أكثر من الهواتف المحمولة بعدة سنوات
-قراءة مواصفات الكاميرا على الإنترنت ومشاهدة تقييماتها من أشخاص اشتروها سابقًا، إضافة إلى مقاطع اليوتيوب التي تشرح خصائص وميزات الكاميرات، إذ توجد فيديوهات شارحة لأغلب أنواع الكاميرات الرقمية.

كتاب

"مزرعة الحيوان".. ثورة أصبحت بحاجة إلى ثورة

"جميع الحيوانات متساوية، لكن بعضها أكثر مساواة من غيرها"، هذه الاستعارة المبتكرة التي رسمها الكاتب جورج أورويل، في روايته العالمية "مزرعة الحيوان"، قدمت هجاءً ساخرًا ونقدًا لاذعًا للأنظمة الشمولية والظلم السياسي والحكم الجائر، الذي تحتكره فئة قليلة على حساب المجتمع كله.
وبفهم عميق للواقع انتقد النفوس البشرية التي تتحول هي أيضًا لتفعل ما كانت تستنكره من قبل ببني جلدتها، ولتثبت أن بعض الضعفاء المقهورين يظلون ضعفاء.
لا نجد كاتبًا في الأزمنة الحديثة، تحدث عن الاستبداد السياسي كما فعل جورج أورويل، الصحفي والروائي البريطاني، الذي كتب في النقد الأدبي والشعر الخيالي والصحافة الجدلية.
أشهر رواياته كانت "1984" و"مزرعة الحيوان"، التي نشرت في انجلترا عام 1945، عندما كانت المملكة المتحدة في تحالف مع الاتحاد السوفييتي، ووقتها حظي ستالين (القائد الثاني للاتحاد السوفيتي الذي استلم الحكم في منتصف عشرينات القرن الماضي) بتقدير كبير لدى الشعب البريطاني بسبب معاهدة بين الجانبين، ما أثار حفيظة أورويل، وهذا ما اكده في إحدى رسائله بأنها رواية "مزرعة الحيوان" كانت "لمواجهة ستالين".
صنفت مجلة"Time" الرواية من بين أفضل 100 كتاب باللغة الانكليزية، وكان ترتيبه 31 في قائمة "Modern Library" لأفضل روايات القرن العشرين.
وفازت الرواية بجائزة "هوجو" بأثر رجعي عام 1996، كما أنها مدرجة في مجموعة "كتب عظيمة في العالم الغربي".
وهي من روايات الأدب "الديس توبي" الخالدة (عكس المدينة الفاضلة).
تعتبر الرواية إسقاطًا لأحداث ما قبل عهد ستالين وخلاله، ممثلة الثورة الروسية وما بعدها.
بقصة وهمية مكونة من عشرة فصول، للحيوانات الموجودة في مزرعة السيد جونز التي ثارت عليه وعلى طغيانه واستغلاله لها، وما يتبعها من مخاطر تؤدي إلى فساد الثورة على أيدي قادتها في حال لم يتم الانتقال إلى حكومة الشعب.
تُزرع أفكار الثورة لدى الحيوانات المجتمعة جميعها لسماع ميجور الخنزير العجوز، الذي تكلم عن حلمه بعالم تعيش فيه الحيوانات بحرية وسعادة، وقام بتعليمهم النشيد الثوري.
وقد أصبح خطابه بعد موته "مذهبًا حيوانيًّا" تم نشره بين جميع الحيوانات.
تحقق الثورة في البداية نجاحها، بالتخلص من السيد جونز واستغلاله، وتضع الحيوانات لنفسها سبع وصايا كقانون يجب الالتزام به.
بدايةً "كل من يمشي على القدمين هو عدو"، وتوصي أخيراً بأن "كل الحيوانات متساوية في الحقوق والواجبات".
غير أن الخنازير "الثائرة" تستأثر بالسلطة، مبررةً ذلك بأنها أكثر ذكاءً من بقية الحيوانات، وتتخذ من نابليون قائدًا لها، في بيئة تسيطر عليها الفوضى والجهل.
يثبت نابليون أنه قائد جائع للسلطة، يسرق حليب الأبقار وثمار التفاح لنفسه وللخنازير الأخرى، ولم يلبث أن يجعل من سكويلر، المتحدث الإعلامي باسمه، هذا المتحدث البارع في "التطبيل" وتقديس نابليون وأعماله، والهجوم على معارضيه.
ينشأ بين نابليون وخنزير آخر اسمه سنوبل خلاف لاقتراحه بناء طاحونة هوائية لتوفير الكهرباء، ويعارض نابليون فكرته بشدة، ويتهمه بعمالته لصالح الإنسان ويقوم بطرده من المزرعة، بواسطة كلابه الشرسة.
مثلت الرواية جميع أفراد المجتمع في أثناء الثورات وبعدها، بدءًا من الخنازير المستبدين بالسلطة، والأحصنة ذات البنية القوية المخلصة في عملها، والخائفين الباحثين عن إمتاع أنفسهم، والطبقة الكادحة الأولى في المعارك ضد البشر من المزارع الأخرى.
الرغبة في التغير تتبعها الفوضى، والتحكم في عقول الشعوب المقهورة لا يحتاج إلا لخطابات براقة ووعود من السياسيين.
ينتهي بتصديق شريحة كبيرة من المجتمع في أي شيء يقال لها، هنا تظهر قوة الإعلام والحملات الدعائية السياسية "البروباغندا".
حُظرت الرواية سابقًا في الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وكينيا.
وفي عام 2002 بررت الإمارات العربية منعها باحتوائها نصوص تتعارض مع الدين الإسلامي.
وإلى الآن، لا تزال الرواية ممنوعة في كوبا وكوريا الشمالية.
تعرض الرواية فكرة فساد الثورة على أيدي قادتها، وتعد أيضًا رواية تحذيرية من خطورة الحركات السياسية الثائرة، إذا انحرفت عن مسارها فيما بعد، لتصبح ديكتاتورية للحفاظ على سلطتها.

سينما

"المملكة الأخيرة".. ملك أمام منعطفين

أوتريد راغنرسون أو أوتريد من بيبمبورغ اسمان مختلفان لشخصية واحدة تحاول تقمص دورين، الأول يحاول الثأر لوالده بالتبني، والثاني يريد استعادة ملك الوالد الأصلي كونه الوريث الشرعي لمقاطعة بيبمبورغ.
القصة تبدأ حين يبدأ هجوم لـ"الفايكينغ"، أو الدنماركيين كما يعرف بمسلسل "The Last Kingdom"، على مقاطعة بيبمبورغ الإنكليزية، ويقتل الدنماركيون الملك أوتريد الذي أورث ابنه الصغير مملكته بعد موت ابنه الاكبر على يد الدنماركيين.
يخطف الدنماركيون أوتريد الصغير ومن هنا تبدأ رحلته المليئة بالمفاجآت والمعارك والترحال، إذ يتربى الملك الصغير على يد راغنار والمعروف بين قومه بالباسل ويصبح شابًا ويتبنى معتقدات والديه بالتبني هو وصديقته بريدا، قبل أن يتهمهم أبناء قومهم الجدد بقتل راغنار وعائلته بحريق افتعله أحد الأعداء.
يتوجه أوتريد إلى مقاطعة أبيه الأصلية للمطالبة بحقه في العرش، ولكن عمه الذي كان نصب نفسه ملكًا عليها أمر بقتل ابن أخيه وملاحقته حتى لا يسلبه عرشه قبل أن يتوجه أوتريد إلى مملكة "ويسكس"، حيث أعلن ولاءه للملك ألفريد الذي نُصّب حديثًا فيها، وقاد معاركه وقاتل من تربى معهم في صغره حتى أسماه الدنماركيون بـ"ذابح الدنماركيين"، كما أطلق عليه أصدقاؤه في "ويسكس" اسم "صانع الملوك".
"The Last Kingdom" دراما تاريخية تحكي أحداثًا جرت ما بين عامي 800 و900 ميلادي في صراع "الفايكينغ" و"السكسونيين" الذين يحاولون جاهدين صد الغزاة الدنماركيين عن أرضهم.
يتناول المسلسل الصراع الذي يقف أمام أوتريد راغنرسون أو أوتريد من بيبمبورغ في محاولة تحديد هويته إما "ساكسوني" أو دنماركي، ولكن أوتريد يسلك طريقًا بين طريقين يحاول من خلاله تحقيق طموح الملك ألفريد الذي استغل قوة أوتريد ورغبته بالانتقام لمقتل والده بالتبني، في قيام دولة إنكلترا التي تجمع كلًا من "السكسونيين" والدنماركيين تحت مظلة ملك واحد.
المسلسل صيغ بطريقة سلسة شيقة بعرض لا يخلو من تسارع الأحداث، ولكنه بالواقع يفتح شهية المتابع للاستمرار بالمتابعة دون ملل.
المسلسل من بطولة ألكسندر دريمون، وإيرن هارت، وديفيد داوسون، وإليزا بوتروورث، وهاري ميكنتير، وأرناس فيدارافيزيوس، وإيميلي كوكس، وملي بريدي، ومن إخراج مشترك بين عدد من المخرجين ومن ضمنهم بيتر هاور وجون إيست، وإدوارد بازيلجيت، وبين شانان، وكتبت السلسلة بأقلام كل من ستيفان بوتشارد وبرنارد كورنويل وسوفي بيتزال وبين فانستون.
حاز المسلسل المنتج عام 2015 على إعجاب المشاهدين، وحصد تقييم 8.3 من تقييمات الجمهور على موقع "IMDB" المختص بتقييم الجمهور للأفلام والمسلسلات.

يستضيف ملعب سانتياغو برنابيو، معقل نادي ريال مدريد الإسباني والرمز التاريخي للعاصمة الإسبانية، قمة "السوبر كلاسيكو" بين ناديي بوكا جونيورز وريفر بليت، في نهائي كأس سوبر ليبرتادوريس، وهي المواجهة التي تأجلت مرتين بسبب أحداث الشغب التي سبقت لقاء الإياب على ملعب مونمونتيال معقل ريفربليت.

من وحي ليبرتادوريس

عقلانية في رادس وغضب في بيونس آيرس ومكاسب في مدريد

2		5	8				6	
	9			6	7	4		
			3			1	5	
5		9			1			4
	7			2			1	
6			4			7		9
	4	3			5			
		6	2	3			4	
	5				6	3		1

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

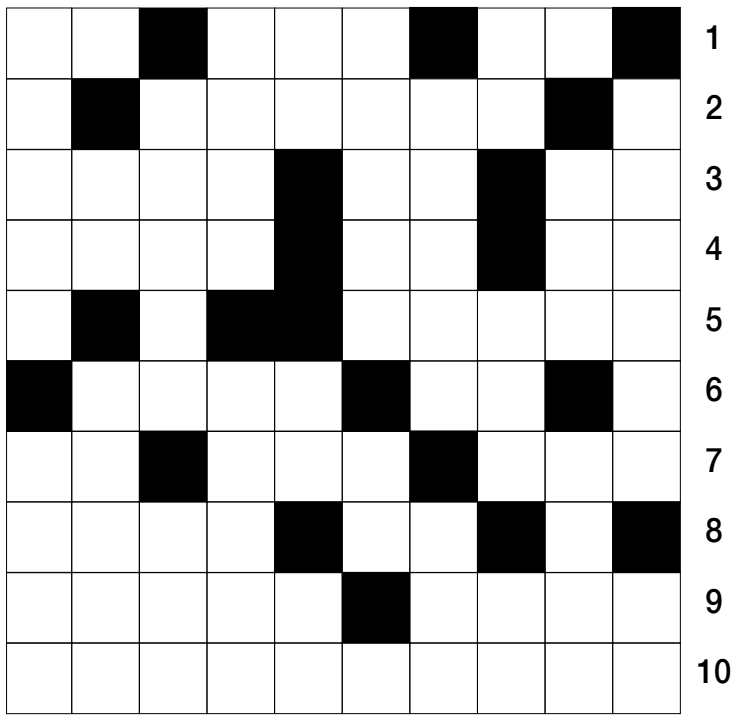

حلول العدد السابق

5	4	9	3	2	1	8	7	6
1	8	7	4	6	5	2	9	3
3	2	6	8	7	9	5	1	4
9	6	5	1	3	7	4	8	2
2	1	3	6	4	8	7	5	9
8	7	4	9	5	2	6	3	1
6	5	1	2	8	3	9	4	7
4	3	8	7	9	6	1	2	5
7	9	2	5	1	4	3	6	8

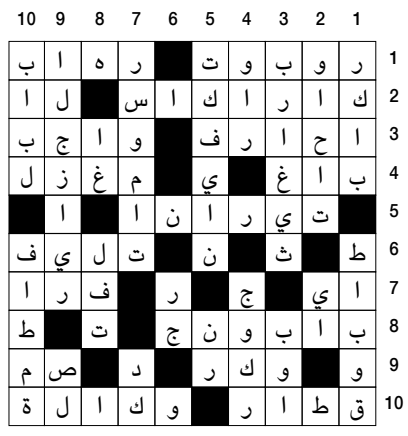

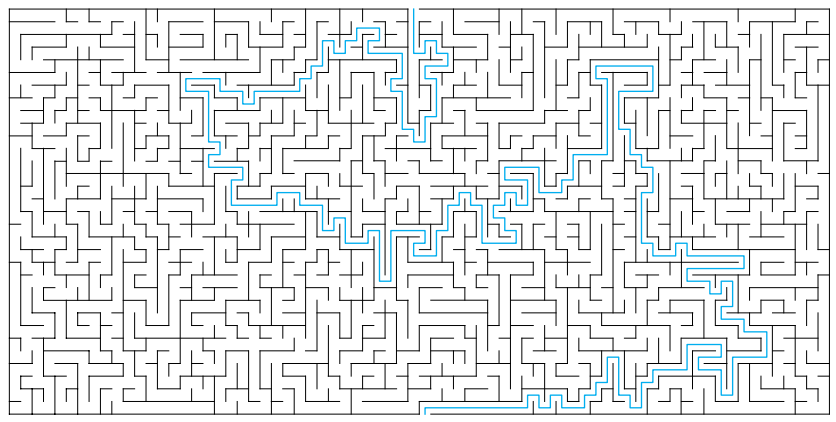

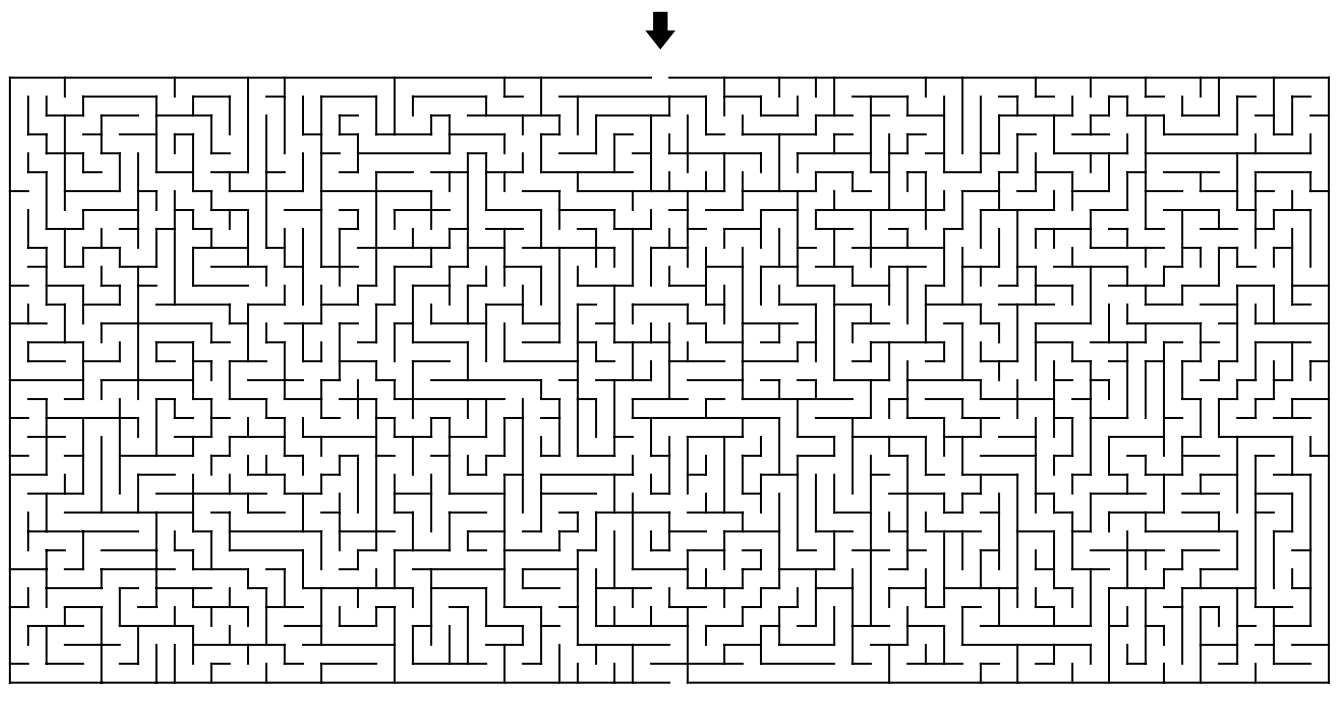

أفقي

1. حرم الله قولها للوالدين - عوضا عن - طير اسطوري في قصص السندباد
2. حيوان بحري يموه في محيطه له ثلاثة قلوب
3. دار دورانا - يابسة - ضوء ضعيف
4. نصف سوار - نصف ايوب - عصفور
5. طائر اسطوري يحترق ويعود يبعث من جديد
6. نصف واعد - عدم القدرة على البيع لظروف السوق أو السلعة (معكوسة)
7. قلما - زوائد ابرية في النبات - ثلثا حوت
8. زهرة تحية الصباح - الاسم الانجليزي لعصفور سمي به شخصية انجليزية اسطورية
9. طائر منقاره طويل ذكر في القرآن الكريم - طائر مغرد وغالبا اصفر اللون سميت به جزر قرب المغرب
10. قرد من الطبقة العليا موطنه جنوب شرق آسيا

عمودي

11. حيتان صغيرة في قمة الذكاء - صوت الضحك
12. طير صغير مهاجر يصطاد على شواطئ المتوسط - محب (معكوسة)
13. في السلم الموسيقي - أثر الضوء - قط
14. الأماكن التي تخفى فيها الأشياء - افتداء
15. طير لا يطير يعيش في القارة القطبة الجنوبية - اصاب الآخر بحيث لم يقو على الحركة
16. حيوان ضخم يبيت فترة الشتاء - في السلم الموسيقي - حرفان من كراج
17. حيث تدخل (معكوسة) - حروف كروان (مبعثرة)
18. طائر لا يقوى على الطيران ألوانه زاهية خلابة - وحدة قياس الطاقة
19. هرب - ثعبان شديد السمية ذو أوداج منتفخة كان من مقدسات قدماء المصريين
20. حيوان أفريقي ضخم له قرنان من الشعر الكثيف - حيوان اسطوري في التراث الصيني

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

ريال لم يكن طرفًا فيها

ائيات استضافها ملعب سانتياغو برنابيو

ي العاصمة الإسبانية

ويعتبر ملعب ريال مدريد مسرحًا لعدد من المواجهات التاريخية والنهائيات، ولكن الريال لم يكن طرفًا فيها.

إنتر ميلان وبايرن ميونخ 2010

استضاف سانتياغو برنابيو نهائي دوري أبطال أوروبا عام 2010 بين إنترميلان وبايرن ميونخ، والذي انتهى بفوز إنترميلان بهدفين، سجلهما المهاجم الأرجنتيني دييغو ميليتو، ليتوج المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو مع ناديه بالبطولة.

برشلونة وريال بيتيس 1997

وكان الملعب الإسباني الشهير مسرحًا لنهائي كأس ملك إسبانيا عام 1997، حينما فاز برشلونة، الغريم التقليدي للريال، على ريال بيتيس بثلاثة أهداف لهدفين في النهائي، حيث أذيع نشيد برشلونة في العديد من المرات حينها بطلب من نائب رئيس نادي برشلونة، وفق ما ذكرت صحيفة "آس" الإسبانية.

برشلونة وريال سوسيداد 1988

واستضاف الملعب نهائي كأس ملك إسبانيا بين برشلونة وريال سوسيداد عام 1988، والذي انتهى لصالح برشلونة، مع مدربه آنذاك لويس آراغونيس.

برشلونة وبلباو 1984

وفي نهائي كأس ملك إسبانيا عام 1984، استضاف سانتياغو برنابيو نهائي كأس ملك إسبانيا بين كل من برشلونة وبلباو. حينها خسر الفريق الكاتلوني اللقب لصالح بلباو، في لقاء شهد حالة شغب كبيرة.

إيطاليا وألمانيا 1982

أقيم نهائي كأس العالم عام 1982 في إسبانيا بين كل من منتخبي إيطاليا وألمانيا، على أرضية ملعب ريال مدريد. حينها نجحت إيطاليا بالفوز على ألمانيا وحصد لقبها الثالث في المونديال بثلاثة أهداف مقابل هدف.

نوتنغهام فوريست وهامبورغ 1980

أقيم نهائي دوري أبطال أوروبا بين نوتنغهام فوريست الإنكليزي وهامبورغ الألماني، ونجح النادي الإنكليزي بالفوز بهدف دون رد سجله روبيرتسون.

برشلونة ولاس بالماس 1978

وفاز برشلونة بكأس ملك إسبانيا مرة أخرى على ملعب ريال مدريد على حساب كتيبة لاس بالماس عام 1978 بثلاثة أهداف لهدف.

برشلونة وفالنسيا 1971

حمل برشلونة كأس ملك إسبانيا على حساب نادي فالنسيا، حينما فاز بالهدف الذهبي بعد التعادل بالوقتين الأصلي والإضافي بثلاثة أهداف لمثلها.

إسبانيا والاتحاد السوفييتي 1964

استضاف ملعب سانتياغو برنابيو نهائي كأس الأمم الأوروبية عام 1964 بين كل من إسبانيا والاتحاد السوفييتي، وحمل اللقب المنتخب الإسباني بهدفين لهدف، وكان هذا اللقب الدولي الوحيد لإسبانيا قبل أن تحمل ألقاب الأمم الأوروبية 2008 و2012 وكأس العالم 2010.

عروة قنواتي

أيام تفصلنا عن اللقاء التاريخي مجددًا في إياب نهائي كأس كوبا ليبرتادوريس بين عملاقي الكرة الأرجنتينية، ريفربليت وبوكا جونيورز، اللقاء الذي نال شهرة التسمية الأعظم "نهائي القرن" أو "نهائي الجحيم"، كونه اللقاء الأول في تاريخ الناديين الغريمين لأول مرة في نهائي قارة أمريكيا الجنوبية.

أيام عصيبة أيضًا مرت على هذا الحدث الكروي المهم .. لكن لماذا يعتبر مهمًا؟

لأن جيلًا جديدًا عاشقًا للكرة العالمية، نشأ وتابع كرة القدم وشجع وتعصب وتحزب ولا يعرف أي شيء عن الناديين وعن أسمائهما الذهبية العريقة قديمًا وحديثًا، لأن المتعارف عليه في كرة أمريكا الجنوبية من خشونة ورجولة وعنف في الملاعب والمدرجات وخارجها، غطت عليه البورصة الكروية الأوروبية منذ سنوات طويلة واستحوذت على العناوين العريضة والصحف والمواقع والنقل الفضائي، لامتلاكها أسماء النجوم وأعرق الأندية والفرق، وهذا الفرق طبيعي.

ليعود هذا الحدث الكروي ويذكر أبناء التشجيع الكلاسيكي القديم في الثمانينيات والتسعينيات بأن يتجهزوا للمتابعة الشيقة، وينبه أبناء الجيل الجديد بضرورة اكتشاف المنافسة الغائبة عن أذهانهم وأخذ قسط من الراحة في حسابات المشاهدة والتشجيع الأوروبي.

أما عن النهائي وأحداثه ووصفها بـ"العصيبة"، فلأنها بكل برودة أعصاب لم تخيب الظن في الضجة والرعب والأهمية، فمن التأجيل الأول للقاء الذهاب بمشيئة ربانية بسبب العواصف والرياح والأمطار في لابومبونيرا (معقل نادي بوكاجونيورز)، إلى الاعتداء على حافلة بوكا جونيورز حينما كانت متوجهة إلى ملعب نادي ريفير بليت، والإصابات التي لحقت باللاعبين والجماهير ومن ثم الاشتباكات التي دارت بين شرطة بيونيس آيرس والجماهير وعصابات التخريب، كما وصفها وزير الداخلية الأرجنتيني، قبل إعلان استقالته من منصبه على وقع الأحداث المؤسفة.

كان التأجيل في بادئ الأمر لساعات ثم ليوم كامل ثم حتى إشعار آخر، وهذا ما قرره اتحاد الكرة في القارة الأمريكية الجنوبية (كونيمبول)، مع التوعد بالعقوبات للمتسبب ولمطلق شرارة العنف الرياضي يوم المباراة.

واليوم ترحل المباراة مع مشجعيها وجماهيرها وعشاقها ومتابعيها إلى العاصمة الإسبانية مدريد، وتحديدًا إلى ملعب سانتياغو برنابيو، وسط ترحيب رياضي وسياسي وإعلامي من الجهة الإسبانية، وجاهزية أمن وشرطة مدريد لأي مفاجآت، في 9 من كانون الأول الحالي (موعد المباراة)، وقبل أيام من انطلاق كأس العالم للأندية في أبو ظبي بالإمارات العربية المتحدة.

وبالاستناد إلى قوانين "كونيمبول" والاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، وخاصة المادتين الثامنة والـ18، والتي لو تم الذهاب إليها لاعتبر بوكا جونيورز فائزًا بالنهائي، لكن اللاعبين والمسؤولين في كرة بوكا يشيرون إلى ما يصفونه بتورط الحكام وتورط اتحاد الكرة في أمريكا الجنوبية بمحاولة الضغط على بوكا للعب المباراة خلال ليلة الهجوم.

ولعل هذه الأحداث تجري ضمن طبيعة المباريات الحساسة والنهائية في أي قارة، كما كان متوقعًا لأن يحدث مع النادي الأهلي المصري في موقعة رادس أمام الترجي التونسي إيابًا، حيث لم تغفل الصحافة والمواقع عن إشعال النار لأي درجة كانت، والتي ستذهب بدورها لحوادث مؤسفة، لكن وعي الجهازين الفني والإداري بالناديين الأكبر عربيًا أفرز مسؤولية رياضية بحتة بعنوان "مبروك للفائز وهاردلك للخاسر"، فتكسرت آمال المحرضين الذين تمنوا الأذى والتخبط الهمجي والاشتباك العنيف، وماتت التوقعات بنهائي فاز به من يستحق الفوز وخسر من لم يكن جاهزًا لحمل اللقب.

وعلى عكس التمنيات ظهرت الكرة الأرجنتينية وعشاقها وأنديتيها وجماهيرها بهذه الصورة، في محفل كاد أن يسهل على الشعب والحكومة الأرجنتينية، التي تعاني من ظروف اقتصادية "مريرة"، أن تقوي ملفاتها في استضافة بطولات قارية مهمة وحتى مونديال كأس العالم 2030 إن أتت النتائج لصالحها في وقت التصويت.

وهنا، لا بد من الحزن على وقوف هامات الكرة الأرجنتينية وأساطيرها في مشهد تبادل الاتهامات بدلًا عن العمل على تهدئة الجماهير الغاضبة في شوارع العاصمة الأرجنتينية لأيام.

كرة القدم ممتعة بجماهيرها وتشجيعها، ولكن نهائي "البريستيج" سيفقد نصف ألقه ومتعته لتغيير مكان المباراة و"ترحيلها" إلى مدريد، ولعل الجماهير كانت تنتظر لحظة احتضان لاعبي ريفر في الملعب ورفعه للكأس، أو معانقة بوكا اللقب، كما حدث في "رادس" مع جماهير الترجي، وكما كانت جماهير الأهلي المصري تتمنى أن تفعل لو عاد اللقب بأيدي الأبناء إليهم.

وعلى العموم صفحة النهائي المهم ستطوى بعد أيام في مدريد، وستبقى أحداث بيونس آيرس شاهدة وماثلة في ذكريات عشاق الكرة في العالم على عصبية وعظمة كرة القدم في التساوي.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

سياسية اجتماعية ثقافية منوعة

الأحد 2 كانون الأول/ديسمبر 2018
العدد 354 - السنة السابعة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

محمد قريطم 11-28 2012

محمد شحادة -16 01 2013

أحمد شحادة 03-12 2013

نبيل الشربجي 05-03 2015

المؤرخ السوري فاروق مردم بيك يتقلد وسام الشرف الفرنسي

الكاتب والمؤرخ السوري فاروق مردم بيك (يوتيوب)

قلدت فرنسا الكاتب والمؤرخ السوري فاروق مردم بيك وسام الشرف من مرتبة "فارس"، عن مجمل إسهاماته الأدبية.
وفي احتفالية خاصة أقيمت، الثلاثاء 27 من تشرين الثاني، في معهد العالم العربي بباريس، قلد المؤرخ الفرنسي هنري لورانس الوسام لمردم بيك، بحسب ما ذكرت "القدس العربي".
وفاروق مردم بيك هو كاتب ومؤرخ من مواليد دمشق عام 1944، تخرج في كلية الحقوق، وشغل وظيفة مستشار في معهد العالم العربي في باريس بين عامي 1986 و2008، كما عمل مديراً لمجلة "Revue d'études palestinienne".
ويشرف مردم بيك منذ سنة 1995، في دار نشر أكت سود (Actes Sud)، على سلسلة "سندباد" التي تعنى بالدرجة الأولى بترجمة الآداب العربية الكلاسيكية والمعاصرة إلى اللغة الفرنسية.
نشر بالفرنسية، بالاشتراك مع الصحفي اللبناني سمير قصير، كتابًا بعنوان "مسالك بين باريس والقدس، فرنسا والصراع العربي- الإسرائيلي" (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992-1993)، وبالاشتراك مع الياس صنبر، "أن تكون عربيًا" عام 2007.
أشرف على نشر عدة كتب جماعية ذات طابع تاريخي، وسياسي، وأدبي، منها "ساركوزي في الشرق الأوسط" الذي أصدرته "أكت سود" بالتعاون مع مؤسسة الدراسات الفلسطينية، كما ترجم إلى الفرنسية أعمالًا لمحمود درويش وسعدي يوسف.
وفي ذكرى انطلاق الثورة السورية، كتب مردم بيك كتابا بعنوان "تاريخ الثورة السورية- أماكن وشخصيات -2011 2015".
ويتناول مردم بيك في كتابه (تاريخ الثورة السورية- أماكن وشخصيات -2011 2015) أن الثورة السورية التي انطلقت في آذار 2011 ولدت إبداعًا كبيرًا وعالمًا من المبادرات والمشاريع المجتمعية.

محاكمة يافع بريطاني بسبب اعتدائه على لاجئ سوري

يمثل يافع في الـ16 من عمره أمام المحكمة في بريطانيا، لاتهامه بالاعتداء على لاجئ سوري بعد انتشار مقطع فيديو يظهر الاعتداء، تناقلته مواقع التواصل الاجتماعي.
ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) عن جهاز شرطة مدينة هادرزفيلد، الخميس 29 من تشرين الثاني، أن اليافع المهاجم، الذي لا يمكنها ذكر اسمه لأسباب قانونية، سيمثل أمام محكمة الأحداث، في وقت لاحق.
وانتشر مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي، الأربعاء 28 من تشرين الثاني، يُظهر تعرض الطالب جمال (15 عامًا) للضرب والخنق ثم الغمر بالماء، من قبل مجموعة من الشبان، وهي طريقة تعذيب متبعة في سجون عدة.
وصُوّر مقطع الفيديو خلال استراحة الغداء في مدرسة ألموندبيري كوميونيتي، في 25 من تشرين الأول، بحسب ما ذكرته شرطة يوركشاير.
وأنشئت مجموعة لجمع التبرعات على الإنترنت لمساعدة الصبي السوري وأسرته، وتمكن مؤسسو الصفحة من جمع 122 ألف جنيه إسترليني.
وقال المتحدث باسم مجلس مقاطعة كيركليز عبر "تويتر"، إن الشرطة تجري التحقيقات اللازمة، مضيفًا، "لا نحن ولا المدرسة نتغاضى عن العنف بأي شكل من الأشكال، ولن نتسامح مع سلوك كهذا".
وبدأت شرطة المنطقة التحقيق في الحادثة، باعتبارها "اعتداءً عنصريًا شديدًا"، وفق صحيفة "التايمز" البريطانية، مضيفةً أن انتشار الفيديو على نطاق واسع فضلًا عن "عنصرية" الحادثة، دفعت السلطات لبدء ا لتحقيق .
وقالت صحيفة "ذا صن" إن الشاب الذي اعتدى على الطالب السوري، ينتمي لجماعة "بريطانيا أولًا" اليمينية المتطرفة، مشيرة إلى أنها لم تتأكد من صحة ذلك، إلا أن منشوراته عبر مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى وجود توجهات كهذه.
وبحسب الصحيفة، فإن الطالب السوري جمال لجأ إلى بريطانيا عام 2011، بسبب العمليات العسكرية التي شهدتها مدينته حمص.

سباب على كيفك

الكلب، الواطي، الخارجي، المارق، الخنزير، العَلماني، الماسوني، الحقير، الإمَّعَة، الرُوَيْبِضَة، إلى آخر ما هنالك من هذه الصفات، موجودة بكثرة على صفحات الفيسبوك، يمكنك أن تأخذ منها مُصَدْقَةً، أي معبأة في صناديق، أو مُسَلْفَنَةً، أي ملفوفة بورق سيلوفان، أو متروكة حرة (دوكما)، وما عليك إلا أن تغرف منها ما تشاء، ثم تضيف إليها اسم الشخص الذي تكرهه، وتلصقها به، وتنشرها على صفحتك، أو على صفحات تحمل أسماء مستعارة تديرُها أنت، وبذلك تكون قد شوهتَ سمعة الرجل، ولعنتَ سنسفيل أجداده بكبسة زر.
كانت الرقابة في سوريا، وفي كل الدول المتخلفة، تمنع الناس من استخدام حقهم في الكلام والتعبير عن الرأي، والناس بدورهم يسبون عليها، ويسمون الرقيب، لأجل احتقاره: "المكتوبجي"! ويقولون إنه يقمع الناس، ويكم الأفواه، ويعادي الحريات.
وكانت الرقابة، في الوقت نفسه، تمنع السباب.. ولكن وسائل التواصل الاجتماعي التي أتاحها الإنترنت العظيم أعادت لهم هذا الحق السليب، ومكنتهم من التعويض عن السنوات الطويلة التي كانوا يبدون فيها مهذبين غصبًا عن الذين خلفوهم، وأفسحت لهم المجال في ابتكار أنواع لا حصر لها من السباب و"التحاشيك".
إنني أنظر أحيانًا إلى اللوحة السورية العامة، فأبلغ العجب العجابَ إذ أرى ناشطي النظام البراميلي المجرم، وناشطي الثورة والمعارضة، كلهم، يسبون على الثوار والمعارضين! النظام يسب عليهم؛ لسبب منطقي للغاية، وهو أن الثورة أفسدت عليه هناءته، فبينما هو يأخذ أموال الشعب بالليرة السورية، ويحولها إلى الدولار واليورو، وينقلها بسلاسة إلى البنوك السويسرية.. وبشار الأسد يجهز ابنه حافظًا لرئاسة الجمهورية (وقيادة السفينة)، وعمار بكداش يجهز ابنه خالدًا لقيادة الحزب الشيوعي، و"الأستاذ" بثينة تجهز ابنَها شعبان لمنصب المستشار، إذ خرج الثوار السفهاء يريدون خلط الحابل بالنابل، وقَلْب هذه الأوضاع رأسًا على عقب، فاستحقوا شتم البراميليين وسبابهم وتحاشيكهم.
المعارضون معهم كل الحق في السباب على الثوار والمعارضين أيضًا. فثمة معارض إسلامي خاب أمله في أبناء أمته الإسلامية الذين لم يتمسكوا بدينهم، ولم يُطْلِقُوا لحاهم، ولم يرابطوا على الثغور، ولم يتزوجوا بنساء الإخوة الشهداء ليستروا عليهن، ولم يشاركوا في اقتسام الغنائم والأنفال.. وثمة معارض داخلي، متشبث بالأرض، يشيد ببطولات الجيش العربي السوري في قتل الإرهابيين، ويسب على الناس الذين هربوا من قذائف الجيش الباسل إلى أوربا، و"يُحَشّك" على المعارضين الذي لجؤوا إلى تركيا راعية العثمانية الجديدة! وثمة معارض علماني تفرغَ ردحًا من الزمان لملاحقة الهيئات السياسية التي تشكلت في أثناء الثورة، لا يترك اجتماعًا يعقده أحدها إلا ويذهب إليه، ويتشاجر مع بوابي الفنادق والحجّاب الذين يمنعونه من الحضور، ويتزلف للمعارضين البارزين، ويطلب دعمًا لمشاريعه الثورية من هذا، وتمويلًا لأفكاره البناءة من ذاك، حتى إذا انقضت الأيام والسنون ولم ينل ما يريد جَعَلَ هَمَّه الأساسي في هذه الحياة هو السباب على المعارضين والثوار، ويؤلف القصص التي تحط من قدرهم وتنزلهم من أعين الشعب.
هذا كله يحصل -يا سادتي- بينما المجرم الأكبر بشار الأسد يزداد التصاقًا بكرسيه، ولا يطاله من السباب سوى النذر اليسير.